الجمـــهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــــة

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربيّ

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR

ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA

Faculté des lettres et langues

Département de la langue et littérature arabe

الرّقم: .....

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصّص: لسانيّات تطبيقيّة

ملامح الخطاب التداوليّ عند" عبد الرحمان الحاج صالح "كتاب" الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال" أنموذجا.

تاريخ المناقشة: 2023/06/20

إعداد الطّالبتان:

*هند حامي.

*بسمة بوجمعة.

إشراف الأستاذ:

* د/عمار بعداش.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د/ وفاء دبيش	أستاذة محاضرة أ	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945
د/عمار بعداش	أستاذ محاضر أ	مشرفًا	جامعة 8 ماي 1945
د/لطفية روابحية	أستاذة محاضرة أ	ممتحنًا	جامعة 8 ماي 1945

السّنة الجامعيّة: 2022/ 2023

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، الحمد لله الذي قدّرنا على شرب جرعة من هذا العلم الوافر،والذي أعاننا ووفّقنا في إنجاز هذا العمل.

نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر والامتنان إلى كلّ من ساندنا ووقف بجانبنا في رحلتنا إلى النّجاح، وكلّ من شجّعنا من قريب أو من بعيد، ونخصّ بالذّكر والدينا، وأساتذتنا، والأسرة الجامعيّة، خاصة الأستاذ المشرف "عمار بعداش" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة التي أعانتنا كثيرا في إتمام هذا البحث.

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرّحمان الرَّحيم ، الحمدلله الذي أنعم علينا بالطلب والبيان اللهم **صلّ** وسلم على سيدنا محمد عليه أفضل الصّلاة والسّلام وبعد...

نال موضوع الخطاب اللساني اهتماما كبيرا من قبل الدارسين بعّده أساسا وظيفيا يتبناه الفرد في عملية التبلِيغ والتّخاطب باستعمال اللّغة التي تعتبر من مقومات التّخاطب وعلى أساسها يقوم الفرد بالتفاهم والإفهام والتأثير والاحتكاك بطرف الثاني، والتعبير عن أهم أغراضه وحاجاته داخل محيطه الاجتماعي، الثقافي مع مجموع الْمُتَخَاطِبِين ، إذ خاضت فيه العديد من الدراسات والنظريات، نظرت للّغة على أنها مجرد أصوات وبنية مغلقة خارجة عن سياقاتها بعيدة عن وظيفتها التي تؤديها، تدرسها في ذاتها ولأجل ذاتها، فيولون اهتماما بالشكل على المعنى، وكرد فعل على هذا المنظور ظهرت مقاربة جديدة تهتم بدراسة اللّغة في الاستعمال وهي المقاربة التّداوليّة التي تعتبر من الاتجاهات اللغوية الحديثة تدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وتقوم على مبدأ علم المعاني لكل مقام مقال، وعليه جعلت دراسة الخطاب اهتمامها أعطته حقه من الدراسة واحتوته من كل الجوانب المتمثلة في: (المتكلم- أحوال المخاطب، المقاصد، المقام وأحوال السياق المصاحبة لظاهرة التلفظ) إذ ترتكز التدّاوليّة على الفعل التواصلي بين (الْمُخَاطَب وَالْمُخَاطِب).

لكن هذا لايعني أن دراسة الخطاب وليد الدرس اللساني الحديث، فالحقيقة غير ذلك فقد أولاه اللّغويين العرب على اختلافهم من نحويين وبلاغيين وأصوليين اهتماما غزيرا وعمدوا إليه بالدراسة والتنقيب وفك شفرته وعلى رأسهم " أبو اللسّانيات عبد الرحمان الحاج صالح وذلك في كتابه المعنون ب " الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال".

وعليه ارتأينا أن يقتصر بحثنا على علاقة الخطاب بالتّداوليّة نظرا لتشعب هذا الدرس اللسّاني ومدى تأثير أبرز مقولاته داخل الخطاب من (أفعال كلامية، اشاريات استلزام الحواري القصدية...) وعلى هذا جاءت دراستنا الموسومة ب " ملامح الخطاب التداولي عند عبد الرحمان حاج صالح في كتابه "الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال أ نموذجا"

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يطرح في جوهره البعد التّداولي الذي ارجع للخطاب حيويته وأعاد إحيائه من جديد بتقنيات حديثة يجعله ينظر في مقاصد وأحوال المتّخاطبين ويسعى إلى إنجاح عملية التواصل من خلال الوقوف على إشاراته وسياقاته اللّغوية والمقامية وأفعال الكلامية وأهم خصائص التفاعلية التخاطبية.

وفي هذا الصدد جاء طرح الإشكالية الآتية:

– إلى أي مدى يمكن أن نتمثل ملامح التفكير التداولي عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال دراسته للخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى مجموعة من التساؤلات تقودنا في مجملها إلى حل الإشكالية، ولعل أهمها:

- ماهي البوادر الأولى للتداولية؟
- بماذا اهتم الدرس التّداولي في دراسته للخطاب؟
- مامدى تأثير المقولات التداولية في الخطاب لإنجاح عملية التواصل والتخاطب؟
- وماهي الألفاظ التي استعملها للدلالة على تلك المقولّات؟

أما الدوافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع فمنها ماهو ذاتي:

– رغبتنا في دراسة مجال التداولية وإثراء معارفنا بما أحدثته في الساحة العلمية واللسانية.

– الرغبة في الخوض في تجربة جديدة من خلال اختيارنا لموضوع جديد بعيد عن مواضيع المتداولة التي تصب في مجال التعليمية المتكررة.

ومنها ماهو موضوعي:

– محاولة إبراز إسهامات اللّغويين العرب في الدرس اللساني التّداولي خاصة منهم العلماء الجزائريين من مثل " عبد الرحمان الحاج صالح"

وللإجابة عن هذه التساؤّلات اعتمدنا المنهج الوصفي الذي يتخلله التحليل، والذي يساعدنا في إبراز أهم ملامح الخطاب التّداولي

وإن طبيعة هذه الدراسة تقتضي أن تأتي في مقدّمة وفصلين (النظري والتطبيقي) تتلوهم خاتمة وملخص.

وتضمن الفصل الأول " تحديد المفاهيم لكل من " الخطاب وضعا واصطلاحا والخطاب عند الأسلوبيين، السيميائيين، التداوليين وأهم عناصره (السياق، المتكلم، المتلقي) وتناولنا فيه التخاطب (مفهومه، أركانه) ثم التّداولية بمفهومها (وضعا اصطلاحا) ثم نشأتها ثم الخطاب التداولي وأهم مقولاته.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه " منشئ الخطاب ثم الخطاب ثم الوضع والاستعمال في مقابل اللغة والكلام عند عبد الرحمان الحاج صالح، كذلك اللفظ والمعنى في الوضع بالاستعمال، وأهم الملامح الخطاب التداولي.

وختمنا دراستنا بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج والأفكار المستنتجة من الدراسة.

ومن أهم المراجع التي إعتمدناها في درسنا هي:

- الخطاب والحجاج ل " أبو بكر العزاوي".
- التداولية عند العلماء العرب " لمسعود صحراوي".
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال " ل عبد الرحمان الحاج صالح".
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر " ل محمود أحمد نحلة".
- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) " ل عبد الهادي الشهيري".

ومن الصعوبات التي واجهتنا يمكن حصرها في الآتي:

- صعوبة ضبط المعلومات لسعة مجال البحث.
- صعوبة في التحليل التطبيقي.
- صعوبة الإحاطة بالموضوع لأن التداولية منشأ جديد تتجاذبه فروع كثيرة

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نقول الحمدلله ماتم جهد ولا ختم سعي إلا بفضل الله وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه ومعونته. نتقدم بأفضل الشكر لأستاذنا الفاضل " عمار بعداش" جزاه الله كل خير وبارك له في علمه وعمله لمساندتنا وتوجيهنا والوقوف معنا لإتمام هذا البحث.

الفصل الأوّل: تحديد المفاهيم

أوّلا: مفهوم الخطاب

أ- وضعا

ب- اصطلاحا

1- الخطاب عند الأسلوبيين

2- الخطاب عند السّيميائيين

3- الخطاب عند التداوليين

ثانيا:عناصر الخطاب

1. المتكلم
2. المتلقي
3. السياق

ثالثا: التّخاطب

1. مفهومه
2. أركان التّخاطب

رابعا: مفهوم التداولية

1. مفهوم التداولية
2. نشأة التداولية

خامسا: أهم المقولات التداولية في الخطاب

1. أفعال الكلام
2. الاستلام الحواريّ
3. الإشاريات
4. الافتراض المسبق
5. القصديّة
6. الحجاج

توطئة:

تعدّ التداولية من أحدث الدراسات المعاصرة، جاءت كرد فعل على الدراسات اللسانية السابقة التي كانت تهتم بالنص على كونه بنية لغوية لا أكثر بعيدة عن سياقاته والأهمية البالغة التي يتميز بها السياق في النص أو الخطاب فاهتمت التداولية باللغة وكيفية استعمالها، لا اللغة في ذاتها فحسب كونها الوسيلة الأولى لتبليغ وتغيير الإنسان عن أرائه وأفكاره ومشاعره وهي آلية من آليات التواصل وقد اهتم الدرس اللساني الحديث باللغة واستعمالها أثناء التخاطب فاصله وسلط الضوء على مقاصد المتكلم ومدى تأثيره على المتلقي حيث نال موضوع الخطاب والتداولية اهتماما كبيرا في الدرس اللساني الحديث التداولية حيث أكسبته قيمه لسانيه له غايات وإبعاد لغوية غير كونه بنية شكلية فقط، من خلال مبادئها ومقوماتها نحو «الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، القصدية، الحجاج...».إذ نجد التداولية ارتبطت بالخطاب ارتباطا وثيقا أسهمت في بلورته وهذا ما درسناه في هذا الفصل إذ اقتصرنا على الخطاب التداولي وأهم مقولاته.

أولا: الخطاب

يتواصل الإنسان مع غيره عن طريق مجموعة من الجمل المترابطة أو يتناقش من خلالها عن موضوع ما، وهذا ما يتجلى في الخطاب. فقد حظي الخطاب الأدبي باهتمام كبير، حيث اهتمت به الدراسات اللسانية الحديثة بمختلف مذاهبها، وتياراتها، ونقبوا عن عناصره المكونة له، وبنيته، ووظيفته، والتمييز بين مختلف أنواعه، وذلك ما أدى إلى تشكل ركام هائل من مقولات التي تتخذ الخطاب وتتناوله، ثم لان البحث في مفهوم الخطاب قضية متشعبة سيطول الكلام فيها.

أ- وضعا:

تحيل لفظة الخطاب في معاجم اللغة العربية إلى عدة معاني، فقد جاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب) قوله: "خطب: الخَطْبُ: الشأن أو الأمر هو صَغُر أو عَظُم، وقيل: هو سبب الأمر، يُقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خَطِب هو دليل، وخَطْب يسير، والخَطْب هو: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخَطَب أي عَظُم الأمر والشأن[1].

كما ورد في مقاييس اللغة: خَطَبَ: الخاء والظاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه، يخاطبه، خِطابا، والخُطْبَة من ذلك.

وفي النكاح الطلب أن يُزَوَّجَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِن خِطْبَةِ النِسَاءِ﴾ - البقرة 235 -

والخُطْبَةُ: الكلام المخطوب به.

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (خ ط ب)، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1979، ج4، ص134.

ويقال اختطَب القوم فلانا: إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم. والخَطْبُ: الأمر يقع، والماشي بذلك بما يقع فيه من التخاطب والمراجعة[1] "هذان التعريفان يكادان يقودانا إلى جوهر الخطاب وهو "الكلام"، يحيل إلى الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، يستعمل لغرض الاتصال والمحادثة، مبني على الحوار الشفهي.

ب– اصطلاحا:

لقد أخذ الخطاب عدة تعريفات:

يعرف الخطاب بأنه «سيرورة تواصلية دلالية لا تنفك عن المقام التواصلي الذي تم إنتاجها فيه»[2].

كما يعرف بأنه: «كل تلفظ يفترض متكلما وسامعا وعند الأول قصد التأثير في الثاني بطريقة ما»[3].

وهناك من يعرفه أيضا بأنه «الخطاب هو مجموعة من الملفوظات التي تبرهن على موضوع واحد تأسيسا على مجموعة من المعطيات»[4].

كما يعرفه "ميشال فوكو" بأنه «شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية وثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب»[5].

[1] أحمد ابن فارس، بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، بمقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة (خطب)، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ط، 1979، ج2، ص198.

[2] محمود طلحة، تداولية الدرس السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، د.ط، 2012، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص20.

[4] عباس محمد أحمد عبد الباقي وآخرون، تحليلي الخطاب في اللسانيات الحديثة المقاربة التداولية نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 2021، ص2.

[5] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص13.

ويعرف كذلك بأنه «انجاز في المكان يقتضي لقيامه شروطا، أهمها: المخاطِب والخطاب والمخاطب ولفظ الخطاب من حيث معناه اللغوي يدل على ملفوظ أكبر من الجملة منظور إليه من حيث قواعد التسلسل الجملي»[1].

وهناك من ذهب إلى أن الخطاب «هو عبارة عن حوار متبادل بين شخصين على الأقل فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان والمكان يديرها شخصان أو شخص بكلام وبغير الكلام»[2].

ومنه فإن التصورات المذكورة التي تم تناولها لمفهوم الخطاب تكاد تمثل كل الاتجاهات التي تناولت الخطاب بالتحليل كلها متداخلة ومعنية بدراسة الخطاب بالاتجاه البنوي والاتجاه التداولي.

يقول جابر عصفور «الخطاب يجمع في نسيجه العلائقي ما يصله بدوائر علوم اللغة والاجتماع والسياسة والفلسفة والتاريخ والأدب... والدراسات الثقافية والأدبية وغيرها»[3].

يتضح من التعريفات التي استند إليها لإيضاح دلالات الخطاب أنّ وليد المحيط الذي ينتج فيه، وهو عملية مستمرة يفترض فيها وجود عناصر محددة، تتم هذه العملية التي تتمثل في وجود المرسل والمستقبل، حيث يسعى الأول فيها للتأثير في الثاني عن طريق الرسالة، التي تعكس المقام التواصلي المعبر عنه باستعمال اللغة.

فالخطاب يتسم بالأتي:

أ. وجود المتلقي لحظة إلقاء الخطاب.

ب. يعتمد الخطاب على اللغة الشفوية أكثر من اعتماده على طرق التعبير الأخرى.

ج. يعد الخطاب إنجازا لغويا يربط بين بنيته اللغوية وظروفه المقامية.

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق، ص14.

[2] خليفة الميساوي، المصطلح اللسان وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص178.

[3] جابر عصفور، خطاب الخطاب، دار المؤسسة سلطان بن علي العويسي الثقافية، دبي، الإمارات، 1999، ص35.

تؤكد هذه السمات بأن الخطاب يحيل إلى عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتفسيره، وهذا يفرض على محلله معرفة شروط الإنتاج والتفسير، وعلى هذا الأساس وبالنظر إلى خصائصه وسماته نقول بأنه «نص إنجازي تداولي»، يؤدي وظائف محددة في سياق محدد.

1- الخطاب عند الأسلوبيين

الأسلوبيّة من الاتجاهات التي عمدت منذ ظهورها إلى دراسة ومعاينة النصوص الأدبية بغية تحليلها، معتمدة في ذلك على ماجاءت به مختلف النظريات قبلها لأجل الكشف على ماتؤديه اللغة من معنى حسب مايريده المؤلف

فالأسلوبية في الخطاب " ركزت على الأثر الذي تتركه اللغة في المتلقي وذلك من خلال إزاحة الأشياء الخارجية من النص بأن تتعامل معه بحيادية، فأخذت تتعامل معه مباشرة عبر ثلاثة مستويات هي: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي."[1]

مستويات التّحليل الأسلوبيّ

أ. المستوى الصّوتيّ:

التحليل الصوتي يقوم أساسا على إدراك الخصائص الصوتية في اللغة العادية، ثم ينتقل من ذلك إلى التعرف على النمط العادي لاستخلاص سماتها التي تؤثر بشكل واضح في الأسلوب .[2]

فالدارس فيه يتناول المظاهر المتمثلة في النبرة، التكرار، الوزن...

[1] ينظر، أنس مزوزي، تحليل الخطاب من منظور الدراسات الأسلوبية، دراسة تطبيقية على قصيدة أبي قاسم خمار (انتقام)، مجلة الموروث، مجلد8، العدد الثاني، 2020، ص260.

[2] تاوريريت بشير، مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009، ص5.

ب. المستوى التّركيبيّ:

تهتم الأسلوبية في هذا المستوى بتحديد أنواع التراكيب المستعملة في النص والتي تغلب فيه، فمجموع تلك التراكيب اللغوية يحمل شحنات شعورية وجمالية[1]

ج. المستوى الدّلاليّ

وفيه يتناول المحلّل الأسلوبيّ استخدام المنشئ للألفاظ وما فيها من خواص تؤثّر على الأسلوب، لتصنيفها إلى حقول دلاليّة، ودراسة هذه التّصنيفات ومعرفة أيّ نوع من الألفاظ هو الغالب[2].

ومن هذا المنطلق فإنّ الأسلوبيّة ترسم تأمّلها لعالم النّصّ رسما تتعدّد فيه القراءة، فهي تتأمّل البنية الصّوتيّة والإيقاعيّة والمعجميّة، وتتأمّل البنية التّركيبيّة النّحويّة، وتتأمّل البنية الدّلاليّة الجماليّة[3].

2- الخطاب عند السيميائيين

شهد الخطاب ثورة وتحوّلات عميقة في العقود الأخيرة فتحوّلت عمليّة القراءة من قراءة أفقيّة معياريّة إلى قراءة عموديّة متسائلة تحاول سبر أغوار النّصّ والسّبيل إلى ذلك هو التّسلح بالمنهج السّيميائيّ الذي يرفض التّصورات النّقديّة التّقليديّة التي تهتمّ بسيرة المؤلف من ناحية، ومن ناحية

[1] ينظر، أنس مزوزي، تحليل الخطاب من منظور الدراسات الأسلوبية ، المرجع السابق، ص5-6.

[2] ياسر عكاشة حامد مصطفى، مستويات التشكيل الأسلوبي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بزقازيق، العدد6، 2016، ص6.

[3] طالب بن يحيى، سمات الأسلوبية في مرثية مالك بن ريب، مذكرة لنيل ماجستير، قسم الأدب العربيّ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009، ص13.

أخرى بِعدِّ النّصّ بنية قابلة للتّأويل ويستمد معانيه من أنّ الإيماءات التّأويليّة لأفراد الذين يستعملون الشّفرات النّحويّة، والدّلاليّة، والثّقافيّة المتاحة لهم[1].

والتحليل السّيميّائي يرتكز على خطوات محددة يبسطها المحلل ويعرفها قبل الشروع بالتحليل وهذا التحليل يقوم على مبادئ، أهمها:

- تحليل الخطاب:

أكثر ماتهتم به السيميولوجيا في دراستها الخطاب، تهتم بالقدرة على بناء نظام إنتاج الأقوال " فالسّيميائيّة هي دراسة علامات والسيرورات التأويلية، وتنطلق بمختلف اتجاهاتها وأنواعها من مفهوم العلامة، بوصفها القاعدة التي ترتكز عليها الدراسات والتحليلات السّيميائيّة، جميعها ونعني هنا مفهوم العلامة النموذج البنوي الأصغر وحدة دالة دلالة تامة"[2]

فالعلامة السّيميائيّة تتنوع فمنها ماهو طبيعي، اعتباطي، اصطلاحي، عرفي واللغة تشكل إحدى مرتكزاتها لكنها تعتمد على غيرها من المرتكزات، التي أصبحت ركنا أساسيا في التحليل السيميائي وتأخذ حيزا خاصا فيه على مستوى التنظير:

- **العلامة الأيقونة:**

"وهي العلامة التي تحيل إلى الشّيء الذي يشير إليه بفضل صفات تمتلكها تتمثّل في علاقة تشابه بين المصورة والمشار إليه مثل الصّور والرّسوم البيانيّة والمجسمات"[3].

[1] ينظر: ليلى شعبان شيخ محمد رضوان ،المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، المجلد1، العدد33، ص792.

[2] المرجع نفسه، ص760.

[3] المرجع نفسه،ص790.

- **العلامة الإشاريّة:**

"تتمثّل في:تكون العلاقة بين المصورة والمشار إليه سببيّة منطقيّة"[1] كدليل الدّخان على وجود النّار.

- **العلامة الاصطلاحيّة:**

وهي ما اتّفق عليه مجموعة من النّاس بناء على اصطلاح معيّن وليس بينها وبين ما تدلّ عليه أيّ محاكاة؛ مثل إشارات المرور، وهو العلامة التي تحيل إلى الشّيء الذي يشير إليه بفضل القانون، وغالبا ما يعتمد على التّداعي بين الأفكار العامّة، ما يسميه "ببوس" باسم العادات، أو القوانين أين تكون العلاقة بين الدّال والمدلول والمشار إليه علاقة عرفيّة غير معلّلة، كدلالة البياض على السّلام[2].

3- الخطاب عند التداوليين

لقد ظهر حقل التّداوليّة في الدّراسات المعاصرة من أجل إعادة الاعتبار للعوامل غير اللّسانيّة وجعلها من بين أهمّ الشّروط في إنجاح العمليّة التّواصليّة، وتفعيل دور اللّغة في عمليّة التّخاطب إذ تلعب اللّغة وسياقها دورا في كلّ مجتمع كونها وسيلة للتّعبير والتّواصل، وكون اللّغة تتطوّر بفعل الممارسة والتّفاعل،[3] لهذا نجد التّداوليّة تهتمّ بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال، حيث تراعي كلّ ما يحيط بها كالمتكلّم والمخاطب ومكان وزمان التّخاطب أثناء الخطاب، فهي تهتمّ كذلك بعلاقة المتكلّم بالمخاطب والمستوى الثقافيّ لهما، كي تتّضح مقاصد المتكلّم، والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب

[1] يوسف الأطرش، المقاربة السيميائية في قراءة النص الأدبي، بسكرة، الجزائر، 2000، ص7-8.

[2] ليلى شعبان شيخ محمد رضوان، المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، المرجع السابق، ص791.

[3] خناب فطيمة زهرة، في العلاقة بين الخطاب الشّعري المعاصر والتداولية "نموذج تطبيقي الإشاريات في قصيدة طاسيليا لعز الدين ميهوبي، مجلة السياق، العدد1، جوان 2019، ص20.

لذلك عدّها "رودولف كارناب" قاعدة اللّسانيّات فهي قادرة على حلّ الكثير من القضايا اللّغويّة التي عجزت عن حلّها المناهج السّابقة[1].

فالتّداوليّة تتداخل مع الخطاب كونها المكوّن الأساسيّ الذي يبنى عليه الخطاب باهتمامها بمقاصد المتكلم، لذا هناك الكثير من الدّارسين ركّزوا على علاقتها مع الخطاب منهم: "ماري Diller marie " و"فرانسوا ريكاناتي françoih Recanati" إذ أنّ التّداوليّة عندهم هي «دراسة واستعمال اللّغة في الخطاب شهادة على ذلك مقدرتها الخطابيّة»[2]وعليه نجد أنّ التّداوليّة ترتكز في جوهرها على السّياق سواء كان في جملة أو نص أو خطاب، فهي تعنى بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال؛ أي أثناء التّواصل بين طرفي الخطاب (المرسل، المرسل إليه) وهي تجمع بين اللّغة والسّياق أثناء الدّراسة لفهم المعنى، «لأنّ المعنى ليس شيئا متأصّلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلّم وحده بل لابدّ من تظافر أقطاب العمليّة التّواصليّة والسّياق للوصول إلى المعنى المراد في الكلام»[3].

ومن ثمّ فالتّداوليّة هي بحث متطوّر في نظريّة الاتّصال، إذ تنظر في الخطابات التي تنتج بغرض الاتّصال أو ربط التّواصل بين المنتج والمتلقّي، ولذلك عرّفت بأنّها: «نظريّة معرفيّة فلسفيّة»، وعرّفت بأنّها: «قاعدة لسانيّة»، أمّا الخطاب التّداوليّ بمختلف أغراضه وأهدافه يعرّف بأنّه ذلك «الملفوظ الموجّه إلى الغير بإفهامه قصدا معينا»، وكذلك بأنّه كلّ منطوق به موجّه إلى الغير ويعرف كذلك بأنّه الملفوض المنظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التّواصل وهو كلّ تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا، وعند الأول هدف في التأثير مع الثّاني بطريقة ما، إذ يمكن القول عنه أنّه المنجز اللّغويّ، أو أنّه الشّكل اللّغويّ الذي يتجاوز الجملة، فكيفما كان التّعريف الذي نرسم عليه فإنّ المقصور هنا

[1] خناب فطيمة زهرة، في العلاقة بين الخطاب الشّعري المعاصر والتداولية "نموذج تطبيقي الإشاريات في قصيدة طاسيليا لعز الدين ميهوبي، المرجع السابق، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] مبارك التريكي، تداولية الخطاب النحوي وأثارها في تحليل الخطاب، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة البليدة2، العدد1، جوان 2013، ص66.

هو إبراز مساهمة الخطاب التّداوليّ في عمليّة التّواصل إنتاجا للخطابات وتأويلا،[1] إذ أنّ التّداوليّة تساعد على فهم الخطاب وفهم مضمونه وتأويله فمن ثمّة أنّ علاقة الخطاب بالتّداوليّة علاقه تكامليّة فلا يمكن إيجاد خطاب دون تحقيق المقاصد ودون الأفعال الكلاميّة (الفعل الانجازيّ)؛ أي تمكّن المخاطب من فهمه، وفكّ رموز الرّسالة، ونجاح العمليّة التّخاطبيّة التّواصليّة.

عرفت الدّراسات اللّغويّ في السّنوات الأخيرة تطوّرا بارزا في انتاج عدّة اختصاصات تعنى باللّغة والخطاب، خاصّة ما تعلّق منها بتوصيل المعنى وتحقيق التّواصل.

وفي هذا الصّدد سنتطرّق إلى هذه الاختصاصات ومختلف علاقاتها خاصّة ما يمسّ جانب الخطاب منها.

ثانيا:عناصر الخطاب:

لما كان للخطاب أهمية فقد سعت الدراسات إلى تحليله، جاعلة منه غايتها وسبيلها، كاشفة الدلالة الخفية، فحاولت الكشف عن معانيه ومقاصده وذلك بالتركيز على عناصر الخطاب، التي تعمل فيما بينها وحدة متكاملة لا يمكن بأي حال فصله عن عناصر تشكيل الخطاب.

1- المتكلم: يعد الركن الأساسي في العملية التواصلية، وهو منشئ الرسالة أو الخطاب الموجه ويعرف بعدة تسميات... آليات المخاطب، الناقل، المرسل....

فهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينه وبغرض تحقيق هدف فيه[2].

[1] أنس مزوزي، تحليل الخطاب من منظور الدّراسات الأسلوبيّة دراسة تطبيقية على قصيدة أبي قاسم خمار "انتقام"، مجلة، مجلد8، العدد2، 2020، ص260.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص45.

إذ يستحيل أن يكون هذا الخطاب ذا معنى، أو أن يستطيع التواصل به مع الناس إلّا إذا تلفظ به، ومرد ذلك أنّ الجملة اللغوية لا تكون إلّا إذا قالها متكلم فهذا يبين أنّ الصحة المعنوية رهينة مستعمل الجملة في مقام معين[1].

في هذا الفعل التلفظي ينقل المرسل اللغة من المستوى الصوري إلى المستوى التداولي[2].

فالمتكلم هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه، واعتماده إستراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة[3].

وهناك شروط لابد أن تتوفر في مرسل الخطاب ومنها:[4]

- أن يتمتع بالقدرتين المستقبلة والمنسقة للقيام بعملية الترميز وتفكيك الرمز، وذلك بالرجوع إلى النظام اللغوي الذي ينتمي إليه مع مستقبل الرسالة.
- أن يتمتع باللياقة الكافية على المستوى الفيزيولوجي، لأن الرسالة تتطلب قدرة على بثها، وقدرة على مستوى الصوت والكتابة معا.

2- المتلقي:

جاء في كتاب التداولية اليوم "المخاطَب" ويقصد به الشخص الذي يتلقى الخطاب فيؤوله لفهم مقصد القائل وفق خطة تخاطب موضوعة سلفا، ومتفق في شأنها،[5] بمعنى أنّ المخاطَب يفهم خطاب المتكلم، ويفككه بناء على معطيات تكون سابقة لزمن المحادثة.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، المرجع السابق، ص46.

[2] الدواس بلخيري، الممارسات اللغوية، مجلة الممارسة اللغوية، العدد2، 2021، ص357.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، المرجع السابق، ص45.

[4] الطاهر بومزبز، التواصل الإنساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2007، ص24.

[5] روبول آن موشلارجاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل،تر: سيف الدين دو غلاس محمد شيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2003، ص269.

كما أنّ له دورا هاما في بناء الخطاب، فالخطاب هو: بناء مرهون إلى حد كبير بمعرفة حال وافتراض ذلك الحال والافتراض المسبق... إذا العناية في المقام الأول موجهة إلى المرسل إليه[1].

3- السياق contexte:

3-1 مفهوم السياق

يرتبط مفهوم السياق بالتواصل الإنساني عموما، إذ لا يمكن للذوات أن تتواصل وتتبالغ دون قصد وسياق يمليه المقام ومقتضى القول، ولهذا قال البلاغيون العرب لكلّ مقام مقال، فهو مفهوم جوهري لتأويل وتفسير أسباب نزول الخطاب، ولكنّ تطور هذا المفهوم بالأساس مع اللسانيات التداولية linguistique pragmatique التي اهتمت شروط استعمالات اللغة فانتقلت من حيز التركيب الضيق إلى حيز الاستعمال الواسع ففيه تحضر الدلالة والتداول والسياق[2].

إنّ للسياق دور وأهمية بالغة في تفسير الخطاب، ودوام التواصل الخطابي الإنساني فكل تواصل إنساني مرهون بسياقه، وكل ما غاب السياق غاب التواصل والتخاطب.

ويعرف السياق بأنه «هو بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقة بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة»[3].

بمعنى أنّ الكلمة والمفردة لا معنى لها دون ارتباطها بسياقها، والموافقة مع الظروف المحيطة بها من زمان ومكان التخاطب وذلك من أجل توصيل الفهم والقصد المطلوب مرادها من المتكلم أو المرسل إلى المتلقي فهو «البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة وتستمد أيضا من السياق الاجتماعي والسياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم وسامع وغير ذلك من الظروف المحيطة والمناسبة التي قيل فيها الكلام»[4].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، المرجع السابق،ص47- 48.

[2] عبد الوهاب صديقي، الخطاب والسياقات في لسانيات التراث، مجلة جذور، العدد40، أبريل 2015، ص152.

[3] محمد سعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص311.

[4] فريد عوض حيدر، علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ص52.

ومنه يمكن أن نقول أنّ السياق هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي من خلال إزالة الغموض والإبهام وقوة الإفهام، ونجد أنّ السياق ينقسم إلى قسمين هما: السياق اللغوي، السياق غير اللغوي.

- **السياق اللغوي:**

وهو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاص محدد، ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف والاشتراك أو العموم أو الخصوص او الفروق ونحو ذلك[1].

ويرى "عبد القادر عبد الجليل" أنّ «السياق اللغوي هو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف الوحدة اللغوية الوظيفية وهي تسبح في نطاق التركيب»[2] لأن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات غير قابلة للتعدد؛ بمعنى أن السياق اللغوي يرتبط بانتظام الكلام بعضه ببعض في علاقات ومستويات اللغة منها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية وحدود علاقة عناصر القول ببعضها، وهو ما نفهمه من ظاهر التركيب مثل: نجح خالد، من الجملة نفهم أنّ خالد قد نجح.

- **السياق غير اللغوي (سياق الموقف):**

يرتبط بالعلاقة بين القول والسياق الخارجي الذي أنتج فيه وتدخل فيه عناصر الخطاب من متلقي وظروف إنتاج الخطاب وحال صاحب الخطاب حين إنتاجه والموقف... وغيرها من عناصر خارجية تداولية؛ فالسياق غير اللغوي لا يكون خارج اللغة، ويمثل الظروف والملابسات والمواقف التي تم فيها

[1] فطومة الحمادي، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 2- 3، جانفي – جوان 2018، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

الحدث اللغوي وتتصل به وهو ما أطلق عليه الدكتور "بشر" المسرح اللغوي، ويسميه "فيرث" سياق الحال، ويعرفه بأنه جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه هي العناصر شخصية المتكلم والسامع، و تكوينهما الثقافي... والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات علاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف، كحالة الجو إن كان لها دخل وكالوضع السياسي وكمكان الكلام[1].

ثالثا: التخاطب

من أهم ما في الإنسان من قدرات يتميز بها عن سائر الكائنات الأخرى هي قدرته على الكلام؛ أي التحدث بلغة سليمة، حيث مكنت اللغة الإنسان من بناء وتطوير ذاته وحضارته وثقافته التي يلزمها التفكير والمخاطبة والتواصل مع من حوله من بنيه جنسه، من خلال الألفاظ والتعبير عما يريده بالكلام سواء كان مكتوبا أو منطوقا.

وللبحث في علم التخاطب لابد أن نطلع أولا في مفهوم التواصل وعلاقته بالتخاطب؛ فالعملية التخاطبية لا يمكن أن تتم دون التواصل بين أطراف الخطاب بين (المرسل، المرسل اليه، الرسالة).

يعد التواصل جوهر العملية الخطابية ونجاح العلاقة بين طرفي الخطاب من المرسل إلى المتلقي والمستمع، بحيث يحدث تفاعل إيجابي فيما بينهم من خلال التفاهم وتبادل المعلومات والأفكار والمشاعر وتكون العملية التواصلية بعدة أشكال منها الحديث أو الكتابة أو الرسم أو الإيماءات، وبالتالي يمكن اعتبار أنّ اللغة هي العمود الفقري لحدوث التواصل ونجاحه وإحدى سماته الذي يتميز بها. ويقول "ابن سنان الخفاجي" «ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا لايحتاج إلى فكر في

[1] محمود سعران، علم اللغة، المرجع السابق، ص338.

استخراجه وتأمل لفهمه...، والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أنّ الكلام غير مقصود في نفس وإنما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم»[1].

ويقول "هرمان بول": «الوظيفة الأساسية للغة أن تكون أولا وقبل كل شيء وسيلة لنقل العواطف والمعلومات أو سواها من الأمور»[2] وأنّ «التواصل في الحدث الكلامي إنما يستدعي العملية التواصلية الإبلاغية ستة عوامل ذلك أنّ المرسل يرسل مرسلة لغوية إلى المرسل إليه، غير أنّ هذه المرسلة لكي تكون مؤثرة في المستمع المتلقي تقتضي بداية سياقا أو مرجعا تحيل عليه ثم سببا مشتركا بين المرسل والمرسل إليه، وأخيرا تقتضي المرسلة وسيلة اتصال أو قناة فيزيائية لتتمكن من تثبيت الاتصال»[3].

ومن هذا القول يمكن تلخيص عناصر أو عوامل العملية التواصلية حسب ما جاء بها "رومان جاكبسون" في المخطط الآتي:

[1] الخفاجي ابن سنان ، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص220- 221.

[2] عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية، دار الصفاء، عمان، ط1، 2002، ص209.

[3] حنيفي ناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقات النظرية وتعميماتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص118.

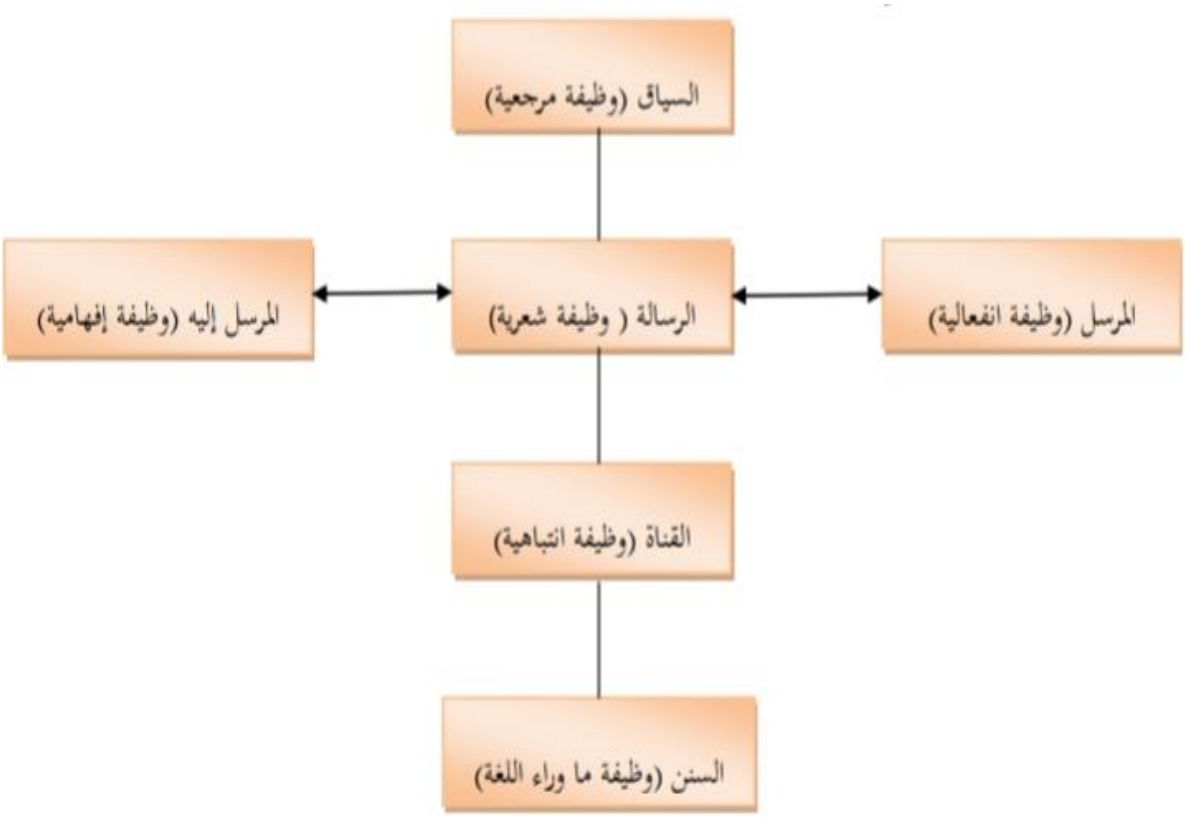

الشكل 1: عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون

فالتواصل إذن له دور فعال في استثمار العلاقات الإنسانية في مختلف مجالات الحياة، فهو من المهارات المهمة التي يجب على الجميع اكتسابها وتطويرها وتطبيقها في المحيط الذي يعيش فيه، وذلك ليستطيع الفرد من إنجاز مهماته بكفاءة عالية. إذ نجد أنّ الاتصال يتميز بالإدراك والوعي والقدرة على توصيل الأفكار والمعلومات والخبرات والآراء والمسائل والأحاسيس من الطرف الأول (المرسل) إلى الطرف الثاني (المرسل إليه)، حيث تكمن أهميته في اعتبارها القناة الفعالة للتخاطب بين المجتمع، وهو سبب نجاح العملية التخاطبية.

1. مفهوم التخاطب

يقصد به «كل عملية تخاطبية تتم بين متكلم ومخاطب في مقام معين عبر قناة معينة، قد تكون لغة (منطوقة، مكتوبة) أو إشارة أو صورة أو حركة أو غير ذلك. وصنفه إلى تخاطبين: تخاطب

يفضي إلى التواصل، وتخاطب لا يفضي إلى التواصل، وقال أنّ التخاطب المفضي إلى التواصل لا يتم ولا يحصل إلا حين يفهم المخاطب تمام فهم خطاب المتكلم من حيث فحواه ومن حيث مقصده، أمّا التخاطب غير المفضي إلى التواصل، فإنه يحدث في حالتين: الأولى امتناعا حين لا يتقاسم المتخاطبان الأداة المتواصل بها.

والثانية حين يشوب الخطاب اضطراب ما في مقوماته البنيوية نفسها أو في مطابقته لمقام التخاطب إنتاجا أو تلقيا. والاضطراب الحاصل على مستوى التواصل إمّا عرضي يحدد في مواقف تخاطبية عادية أو مرضية ناتج عن خلل نفسي أو عقلي لدى المتكلم أو المخاطب»[1].

وبالتالي فالتخاطب والتواصل هما وجهان لعملة واحدة لانّ التواصل هو فرع من التخاطب ولكي ينجح التخاطب والعملية التخاطبية لابد من وجود قدرة تواصلية من أجل الإفهام والتبليغ والإرشاد أيضا.

2. أركان التخاطب:

تقوم عملية التخاطب على أركان تامة تتضمن مقاما ومقالا ومتخاطبين، والمقام عند أهل العربية لا يقتصر على العناصر المشاركة في عملية التخاطب بل يشمل كذلك ظروف الإنتاج العامة.

وعلى المتكلم أن يعي مجموعة من الضوابط التي تعامله مع المخاطَب لكي يختار الكلام الذي يقتضيه مقام التخاطب تحقيقا لمقولة لكل مقام مقال.

[1] ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب الوسط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان الرباط، ط1، 2011، ص16.

3-1 مراعاة حال المخاطب:

إن الغرض الأساس الذي ينطلق منه أي دارس او باحث في أي خطاب هو أنه ما ألقي إلا لقصد إفهامه للمخاطب، لذا لم يتصور وجود الخطاب في غيابه، ولم يتصور وتعريف للخطاب ما لم يراعي فيه المتكلم حال السامع؛ فالكلام الذي لا يقصد منه الملقي إفهام من وُجِّه إليه لا يعد كلاما، كما أنه لا يعد كذلك ما لم يوجَّه لمن هو متهيئ لتلقيه[1].

3-2 حال المخاطب:

فعمل المرسل يستند إلى وجود مصدر يأخذ منه معانيه وأفكاره والصفات اللازمة للتعابير مختلفة وهو المجتمع الذي يعيش فيه.

لذا لا يستطيع المتكلم أن يجعل كلامه في منأى عن إدراك المخاطب وفهمه، فهو لا يستطيع الاستمرار في الكلام من غير معرفة بالظروف الاجتماعية والنفسية للمخاطَب[2].

وفقا لهذا يصوغ المتكلم كلامه؛ لأن مراعاتهم تسهم في الصياغة وتراكيب الجمل واختيار الأساليب المناسبة لذلك.

3-3 المقام والسياق:

تخضع العملية التواصلية "لمناسبات القول والعلاقة بين المتكلم والمخاطب، ولا يتم التفاهم في أي لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار، ولن يكون

[1] علي بن محمد الامدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: السيد جميلي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ج1، ص136.

[2] كريم حسين ناصح، مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه، مجلة المورد، المجلد30، العدد2002، م3، ص28.

الكلام مفيدا ولا الخبر مؤديا غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظ، ليقع في نفس المخاطب موضع الاكتفاء والقبول[1].

3-4 الحالة الاجتماعية:

المجتمع الذي يعيش فيه المتكلم يعي بمجموعة من التقاليد والعادات الاجتماعية وله مستواه في العقائد والفكر[2] فالتواصل يجري وفقا للأعراف الاجتماعية مع أنّ هذه الأعراف تختلف من شخص لآخر[3]، ووفقا لهذا فإنه تظهر أساليب وتختفي أخرى مراعاة للحالة الاجتماعية للمتلقي.

3-5 منزلة المخاطب:

توجد منازل في الكلام البليغ ومخاطبة طبقات المجتمع ليست على منوال واحد، إذ يكون الخطاب المرسل ذا فعالية وتأثير في مخاطبة إذا أخذ بعين الاعتبار خصائص هويته السوسيوثقافية في الخطاب الموجه إلى العامة غير الموجه إلى الخاصة[4].

تعد منزلة المخاطب بمثابة موجه للمتكلم إذ على ضوئها يختار الكلام المناسب لمستوى ثقافته ومكانته العلمية.

3-6 وسيلة التخاطب:

وهي الطرف الثاني في عملية التواصل، تربط بينه وبين المخاطب، لهذا فاختيار الألفاظ يساعد المتلقي في فهم المرسلة الكلامية وكذلك التحديد في معاني الكلمات وإعطائها الدلالة المناسبة[5].

---

[1] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1964، ص225.

[2] ابن فريحة الجيلالي، إنتاج الخطاب الإقناعي بمراعاة أحوال المخاطب، مجلة المعيار، العدد5، 2016، ص41.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، المرجع السابق، ص10.

[4] المرجع نفسه ، ص44.

[5] المرجع نفسه، ص40.

كان علماء الدلالة قد اهتموا باللغة من حيث تنوع أساليبها وبيان مدى مطابقة كل أسلوب للحال الذي ورد فيه كالتقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف والإيجاز[1]؛ فهي العنصر الأول الذي يتحكم في فهم المقصود من النص فكلما كانت لغة الخطاب أكثر سهولة ووضوحا كان إدراك معناها أيسر[2].

رابعا: التداولية

1. مفهوم التداولية

أ- وضعا:

تجمع المعاجم العربية على أنّ الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي "دول"، فقد وردت في مقاييس اللغة في باب الدال والواو أنّ «الدال واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء. فأما الأول فقال أهل اللغة: إندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان: ويقال بل الدُّولة في المال والدُّولى في الحرب، وإنّما سمي بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا...»[3].

ومن ثمّة فمادة (دول) في المقاييس لها معنيان: الأول: يدل على دوران الشيء وتبادله من مكان إلى آخر، أما الثاني: يدل على قدم الشيء وضعفه واسترخائه.

---

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط،1985، ج1، ص80.

[2] نعمان جحيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002، ص82.

[3] أحمد ابن فارس، بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي ، مقاييس اللغة، المرجع السابق، ص314.

كما جاء أيضا في "لسان العرب" لابن منظور:« دَوَلَ تداولنا الأمر: أخذناه بالدَّوَل، وقالوا: دَوالَيْك، أي مداولة على الأمر...، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة أخرى»[1].

تعريف "ابن منظور" لا يختلف عن مفهوم "ابن فارس" وكلاهما مرتبط بمعنى التبادل والتناقل.

وقد وردت مادة (دول) في القرآن الكريم بنفس المفهوم في قوله تعالى: ﴿وتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. – سورة آل عمران 140 –

ب– اصطلاحا:

التداولية مصطلح شائع بين الدارسين والباحثين، إلا أنه يصعب وضع تعريف واضح وشامل لها وذلك راجع إلى أنّ «مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة»[2]. إضافة إلى تعدد المصطلحات التي ترجمت إليها الكلمة الأجنبية pragmatique إلى اللغة العربية بمسميات متعددة منها على سبيل المثال: المقامية، الاتصالية، الذرائعية، النفعية، ويعود الفضل في إدخال مصطلح التداولية أو pragmatique في معجم اللسانيات الحديثة إلى "شارل موريس"، وذلك في سنة 1938 في كتابه "أسس نظرية العلامات" حيث حدد ماهيتها كجزء من السيميائيات وأحد مكوناتها، حيث تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعمليها أي مفسريها، وتحديد ما يترتب عن هذه العلامات من ردود أفعال.

تعدد التعريفات التداولية وتباينت آراء الباحثين في تحديد مفهومها إلا أنّ مفاهيمها تدول حول استعمال اللغة في السياق وكذا في التلفظ. ويقدم "جون بول" في هذا الصدد أربعة تعريفات

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم، بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (دول)، دار صادر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، مجلد2، ج17، ص1455.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص63.

للتداولية تتأسس على مفاهيم مركزية هي: «القصد، السياق، الإضمار التداولي، ومبدأ التعاون. ويمكن إدراج هذه التعريفات على النحو الآتي:

- التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم: تشتغل التداولية على دراسة ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من اشتغالها على ما يمكن أن تعنيه هذه الألفاظ وهي مستقلة.
- التداولية هي دراسة المعنى السياقي: تفسر التداولية ما يعنيه الناس في سياق معين وتبين كيفية تأثير السياق في ما يقال»[1].
- «التداولية هي دراسة كيفية إيصال أكثر ما يقال: تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المتلقي استدلالات عن ما يقال للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم؛ أي أنها تبحث في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله مع أنه جزء مما يتم إيصاله.
- التداولية هي دراسة التعبير عن التباعد النسبي»[2].

ويعرفها "فرانسيس جاك": «بأنها تتطرق إلى اللغة ظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية معا»[3].

ويعرفها "فرانسواز ريكاناتي" بأنها: «بحث يهتم بدراسة استعمال اللغة داخل الخطاب، وإبراز السمات التي تميزه، وتهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استخدامه»[4]. التداولية هي: «دراسة في شرائط استعمال اللغة، وأنها دراسة للمعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله»[5].

[1] مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015، ص17.
[2] المرجع نفسه، ص17.
[3] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1986، ص6.
[4] فرانسواز ريكاناتي، فلسفة اللغة والذهن، تر: حسين الزاوي، دار الروافد الثقافية، ط1، 2016، ص151.
[5] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، المرجع السابق،ص22.

كما عرفت أيضا بأنها: «ذلك المجال الذي تركز مقاربته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم»[1].

ومنه فهذه المفاهيم تشير إلى الجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، وتعني أيضا مجاوزة النسبية اللغوية إلى الوظيفة الإنجازية للغة وهي تحاول معالجة القضايا من منظور عملي، وتدرس التداولية أيضا كل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمجتمع، مركزة على البعد الحجاجي الإقناعي في الخطاب، إذ تعنى بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس لفهم الفعل الكلامي وكيفية إنتاجهم له، فهي حقل واسع جدا يشمل كل جوانب اللغة، وتقوم بتتبع أثر القواعد المتعارف عليها من خلال العبارات الملحوظة وتأويلها، وتهتم بتحليل الشروط التي تجعل العبارات جائزة ومقبولة في موقف معين بالنسبة للمتكلمين بتلك اللغة، وتسعى التداولية لإيجاد مبادئ تشتمل على اتجاهات مجاري فعل الكلام المتشابك، الإنجاز الذي يجب أن يوجد عند إنجاز العبارة كي تصير ناجحة ومفهومة، حيث تختص التداولية بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية، وتساؤلاتهم حول مفهومها وتحديده تحديدا دقيقا، وتشكيكهما في جدواها، إلّا أنّ أغلبهم ينص بأنّ القضية التداولية هي: «إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، ومن ثم فهي جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي»[2]. وتهتم التداولية بدراسة الكثير من الظواهر اللغوية وتحليلها ولعل أهمها: الإحالة، الاستلزام الحواري، الافتراض المسبق، ظاهرة الأفعال الكلامية، الحجاج.

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص25.

[2] فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000، ص13.

من هذه التعاريف المتحصل عليها من بطون الكتب يمكن القول أنّ التداولية كالبؤرة تلتقي مع جميع العلوم ولا تستقر مع أي واحدة منها مثل: علم النفس، الاجتماع، علم الدلالة، لكنها جميعا تتفق في أنها تهتم بالتواصل واستعمال اللغة.

2- نشأة التداولية

لقد "تطوّرت الدّراسات اللّسانيّة أواخر القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين بشكل ملحوظ، وقدّمت أبحاثا رائدة للّغة في مستوياتها الصوتيّة والتّركيبيّة، والملاحظ أنّ هذا التّطوّر لم يواكبه انشغال متعمّق ببعض إشكالات الاستعمال اللّغويّ، من قبيل أفعال الكلام والإحالة والافتراض المسبق والأقوال المضمرة... بيد أنّ التّحوّلات المعرفيّة التي تفجّرت مع خمسينيات القرن العشرين جاءت محاضرات أوستن وأبحاث سيرل لتعلن عهدا جديدا في الدّراسات اللّسانيّة ولتؤرّخ لثورة منهجيّة على النّماذج اللّسانيّة البنيويّة هي ثورة التّداوليّة"[1].

ليس للدّرس التّداوليّ المعاصر مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوّعت مصادر استمداده إذ لكلّ مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفيّ؛ ف"الأفعال الكلاميّة" مفهوم تداوليّ منبثق من مناخ فلسفيّ عام هو تيار "الفلسفة التّحليليّة" بما احتوته من مناهج وتيّارات وقضايا، وكذلك مفهوم "نظريّة المحادثة" الذي انبثق من فلسفة "بول غرايس"، وأمّا "نظريّة الملائمة" فقد ولدت من رحم علم النّفس المعرفيّ...

[1] جواد ختام، التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص9.

وبما أنّ "الفلسفة التّحليليّة" هي الشّيوع المعرفيّ لأوّل مفهوم تداوليّ وهو الأفعال الكلاميّة، فهي تجسّد الخلفيّة المعرفيّة والمحضن الفكريّ لنشوء الظّاهرة اللّغويّة وانبثقت منها ظاهرة "الأفعال الكلاميّة" فهي السّبب في ولادة ونشوء التّيّار التّداوليّ[1].

وعليه يمكن إيجاز "مفهوم الفلسفة التّحليليّة واهتماماتها وما تركّز عليه في البحث في اللّغة" في الآتي:

- ضرورة التّخلي عن أسلوب البحث الفلسفيّ القديم وخصوصا الجانب الميثافيزيقيّ.
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفيّ من موضوع "نظريّة المعرفة" إلى موضوع "التّحليل اللّغويّ".
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللّغويّة، لاسيما مبحث "الدّلالة والظّواهر اللّغويّة المتفرّعة عنه"[2].

إنّ التّداوليّة لم تصبح مجالا يعتدّ به في الدّرس اللّغويّ المعاصر إلّا في العقد السّابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللّغة المنتمين إلى التّراث الفلسفيّ لجامعة أكسفورد، وهم: أوستنJ.L AUSTIAN ، وسيرل J.R SEARLE ، وجرايس H.P GRICE (مع أنّ سيرل وجرايس أتمّا تعليمهما في كاليفورنيا) وقد كان هؤلاء الثّلاثة من مدرسة فلسفة اللّغة الطبيعيّة natural languageأو العاديّة ordinary في مقابل مدرسة اللّغة التّشكيليّة الصّوريّة Formal languege[3].

وعليه يعدّ الفيلسوف والسّيميائيّ "شارل بيرس" من الأوائل الذين أحدثوا تطوّرا في المجال اللّسانيّ والفلسفيّ، حيث ارتبطت عنده التّداوليّة بالمنطق ثمّ بالسّيميوطيق، وارتبطت كذلك بميدان المعرفة والمنهج العلميّ، فقد ظهرت ملامح التّداوليّة الأولى مع ظهور مقالة "كيف نجعل أفكارنا

[1] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند علماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ، دار،بيروت، ط1، 2005،ص7.

[2] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند علماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللّسانيّ العربيّ ،المرجع السابق، ص21.

[3] محمود أحمد نحلة، آفات جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، المرجع السابق، ص9.

واضحة؟" عام 1878م،وقد تساءل "بيرس" متى يكون للفكرة معنى؛ وقد اختلف مفهوم بيرس للتّداوليّة بتطوّر مراحل فكره، إذ انطلق بالتّساؤلات والبحث عن كيفيّة جعل أفكارنا واضحة لينتهي إلى أنّ تصوّرنا لموضوع ما يقاس بالنّتائج العلميّة من حيث أنّها منهج متّصل بالمنهج العلميّ والبحث عن الطّرق التي بواسطتها يتمّ الاتّصال بين الأفراد، وجعل التّداوليّة فرعا من السّيميائيات ذلك أنّ اللّسانيات المتداولة تفترض كلّا من الدّراسة التّركيبيّة والدّلاليّة"[1].

ومن منظّري التّداوليّة ومؤسّسيها أيضا والذي كان له الفضل في ظهورها "شارل موريس" "الذي جعل التّداوليّة جزءا من السّيميائيّة عند تمييزه لثلاث فروع للسّيميائيّة وهي: علم التّراكيب، علم الدّلالة، والتّداوليّة. فكلّ هذه الفروع مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا، فالتّداوليّة تدرس كيفيّة تفسير المتلقّي للعلامة، وهذا التّفسير لا يتمّ بمعزل عن كلّ البنى التّركيبيّة والنّحويّة للّغة المستخدمة...، والتّداوليّة تعتمد على علمي التّركيب والدّلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلّم، ولقد نظر موريس إلى الأدلّة وبحث عن كيفيّات تأثيرها على المرسل إليه، بمعنى نظر إليها نظرة سلوكيّة قال بأنّها هي الطّاغية على الموقف وهي التي تهيء المخاطب إلى اتّخاذ ردّة فعل معيّن"[2].

يمكن القول أنّ "موريس"و "بيرسل" لهما نفس النّظرة والمبدأ الفلسفيّ الذي انبثقت منه التّداوليّة، إلّا أنّ "موريس" قد أضاف البعد السّلوكيّ وأنّ دراساته وأبحاثه قدّمت إضافات كبيرة كانت سببا في النّهوض بالدّراسات في مجال اللّغة الخاصّة.

كانت بداية تطوّر اللّسانيّات التّداوليّة بنظريّة أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستين

[1] سحاليّة عبد الحكيم، التّداوليّة النّشأة والتّطوّر، مجلّة المخبر، العدد5، 2009، جامعة الطارف، ص9-10.

[2] سحاليّة عبد الحكيم، التّداوليّة النّشأة والتّطوّر ،المرجع السابق، ص10.

J. AUSTIAN " وتطوّرت على يد "جون سيرل J. SEARLE" وبعض فلاسفة اللّغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنّظريّات التي تشكّل مجتمعه ما يعرف باللّسانيات التّداوليّة (أفعال الكلام، الاستلزام التّخاطبيّ، الإشاريات...[1]

خامسا: أهم مقولات التداولية

تنطلق النظرية التداولية في دراستها للخطاب من: «تجاوزها بالاهتمام بنوايا المتكلم أو الملقي، إلى العناية والاعتداد بالظروف المحيطة بإنتاج النص أو الخطاب وتلقيه، وهو ما يعرف بالسياق، انطلاقا من مكان وزمن التخاطب، وذلك حتى تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب»[2] وانطلاقا من هذه الرؤية فإن التداولية تعتمد عدة مرتكزات وآليات في إنتاج الخطاب فهي بذلك: «تلعب دورا مهما في ربط العناصر الأساسية للعملية التواصلية أو ما يعرف بالأقطاب التواصلية الثلاثة المتمثلة في: المتكلم، المتلقي و الخطاب، وعلى اعتبار المتكلم ملقيا فإنه لابد من شروط ينبغي توفرها فيما يود قوله، والتي من بينها الكفاءة التداولية: وهي عنصر مشترك بينه وبين المتلقي للخطاب»[3]. إذ يجب على هذين القطبين مراعاة المعايير والمبادئ الأساسية التي ترسلها وتستقبلها عند إنتاج الخطاب. «وبهذا فإن المقاربة التداولية تفرض نفسها على الخطاب مرهونة بسياق استقباله وإنتاجه والخطاب ليس معطيات لغوية وبنيات تركيبية ولكنه صيرورة معرفية تواصلية مما يحتم على اللسانيات أن تترك مجال الخطاب للتداوليات»[4].

وعلى ضوء هذا تظهر أهمية التداولية البالغة في الدرس اللغوي فهي تقدم نموذجا لدراسة الخطاب وتحليله في ضوء السياق والدروس المحيطة بالتخاطب، وعليه فالخطاب التداولي: «هو خطاب

---

[1] باديس لهويمل، التّداوليّة والبلاغة العربيّة، مجلة المخبر، العدد7، 2011، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص160.

[2] عرابي غالية، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة دراسات معاصرة، دورية دولية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، مجلد 2، العدد2، جويلية- جوان 2018، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص42.

[4] جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998، ص.

ناتج في سياق تواصلي معين بالاستعانة بالمفاهيم التداولية في دراسته»[1]، وبهذا تقوم الدراسة التداولية على تحليل المعنى الذي يرمي إليه المتكلم من خلال ما يقول، ودراسة العمليات الاستدلالية التي يقوم بها المتلقي وهو يحلل الخطاب حتى يصل للمعنى المطلوب.

تتطلب الدراسة التداولية النظر في مضمون الخطاب وفق اعتبارات مختلفة: شخصية المتلقي والملقي، مكان وزمان الخطاب والظروف التي تكتنف الخطاب.

وتهتم النظرية التداولية بمعنى الفعل وأثره الذي ينجزه، من خلال عملية الخطاب كالالتماس والرجاء والنصح...إلخ، حيث نجد أنّ كلّ خطاب يحمل في طياته مرتكزات وآليات التداولية، ليحقق عملية تواصلية ناجحة بين قطبي عناصر الخطاب "المرسل والمرسل إليه" وتتمثل هذه المقولات فيما يلي:

1. أفعال الكلام.
2. القصدية.
3. الإشاريات.
4. الاستلزام الحواري.
5. الافتراض المسبق.
6. الحجاج.

وبالتالي فإن كلّ ما جاءت به التداولية من مقولات لا يستطيع القارئ أن يستخدمها في فهمه للخطاب، وتأويله، والوصول إلى معناه في الاستعمال، وليس الوقوف على المعاني الحرفية له أو مظاهره الجمالية دون تبيين الوظيفة التواصلية.

[1] محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم الرافعي، جامعة الأغواط، الجزائر، عالم الكتب الحديث، د.ط، 2012، ص26.

1- أفعال الكلام

يندرج مصطلح أفعال الكلام ضمن أهم المفاهيم في درس التداولي العربي والغربي،«إذ يعتبر النواة المركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنه كل ملفوض ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري.[1] كان "أوستين" أول من نبه عليها ودرسها حتى نضجت نظريته في مرحلة لاحقة على يد "جون سيرل".

فالفعل الكلامي «في الأقوال غير الوصفية،التي لا يمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية، والتي لها طبيعة إنجازية أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل[2].

كما يمكن أن نقول، أنه كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، بل يعد نشاطا نحويا، عاديا يتوسل أفعالا قولية، لتحقيق تلك الأفعال أغراض إنجازية (الطلب، الأمر، الوعد...)وغايات تأثيرية تخصص ردود الفعل لمتلقيه كالقبول والرفض، ومن ثم فهو يطمح بأن يكون فعلا تأثيريا في المخاطب[3].

1-1 أفعال الكلام عند "أوستين":

لقد ظهر منهج نظرية الأفعال الكلامية على يد العالم الإنجليزي "أوستين" من خلال حقول الأفعال الكلامية في كتابه نظرية الأفعال اللغوية العامة، صدر عام 1962، حاول فيه ربط اللغة بالاستعمال أو الإنجاب (الكلام بالفعل)[4].

وتجدر الإشارة إلى أنّ "أوستين" تأثر بمن سبقه كالفيلسوف "زنجنشتاين" الذي اعتبر اللغة تستخدم لوصف العالم، وهي ليست إلّا أداة رمزية تشير إلى الواقع، وقد تصدى الفيلسوف "أوستين"

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص40.

[2] العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص121- 123.

[3] الصراف علي محمود حجي، البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص20.

[4] بدر بن علي عبد القادر، الأفعال الكلامية في الخطاب الرسمي السعودي دراسة لسانية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، العدد23، 2022، ص5.

لهذه الفكرة وأنكر أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الإخبار ووصف حال الواقع وصفا إما يكون صادقا أو كاذبا، وسمي ذلك بالمغالطة الوصفية[1].

ورأى أن هناك نوعا آخر من العبارات يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنه لا يصف وقائع العالم ولا يصف بصدق ولا كذب... بل إنك بواحدة منها أو مثلها لا شيء، قولا بل تؤدي فعلا، فهي أفعال كلام، أو هي فعال كلامية[2].

وقد ميز "أوستين" بين نوعين من الأفعال وهما:

- **أفعال إخبارية (وصفية)**: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.
- **أفعال أدائية (إنشائية)**: تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة[3].

حيث تتميز هذه الأخيرة بمجموعة من الخصائص لا توجد في الجملة الوصفية، وهي أنها تستند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال، وتتضمن فعلا من قبيل أمر، وعد، قسم، وعرفت رؤيته هذه تطورا وتوصل إلى أن بعض الجمل الإنشائية ليست مسندة إلى ضمير المتكلم ولا تتضمن فعلا إنشائيا؛ قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا هو أنه كل جملة تامة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل.

1-1-1 فعل القول (الفعل اللغوي):

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء لغوي نحوي سليم، وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة أفعال اللغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، ولكن "أوستين" يسميها أفعالا.

---

[1] العيد جلول، نظرية الحدث الكلامي بين أوستين إلى سيرل، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص54.

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2002، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص44.

- **الفعل الصوتي**: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.[1]
- **الفعل التركيبي**: يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة.
- **الفعل دلالي**: هو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة، فقولنا مثلا: إنها ستمطر، إما تحذير من عواقب الخروج في الرحلة، إما أمر بحمل مظلة،أم غير ذلك، إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام[2].

1-1-2 الفعل المتضمن في القول:

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، فهو يحدد الغرض المقصود بالقول كصيغة أمر[3].

الفرق بين الفعل الأول والفعل الثاني القيام بفعل ضمن قول شيء في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء[4].

1-1-3 الفعل الناتج من القول:

وأخيرا يرى "أوستين" أنه مع القيام بفعل القول وما يصاحب من فعل متضمن فعل قول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة ذلك: تلك الآثار (الإقناع، التضليل، الإرشاد) ويسميه "أوستين" الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم الفعل التأثيري[5].

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، المرجع السابق،ص 41.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، المرجع السابق، ص41.

[3] جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، د.ط، د.ت، ص24.

[4] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، المرجع السابق،ص42.

[5] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1991، ص121.

ويمكن أن نوجز معنى الفعل الناتج عن القول أنه رد فعل للمخاطب عكسه تأثير المخاطب على مشاعره وأفكاره.

وفي محاضرته الأخيرة وهي الثانية عشر، قام بتقسيم الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف مع تصريحه بأنه غير راض عنها وهي:[1]

أ- **أفعال الأحكام verdictives (تدل على الحكم)**: وتعبر عن حكم يصدره قاض أو حَكَم.

ب- **أفعال القرارات Exerctives (تدل على الممارسة)**: وتعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، كالتعيين أو العزل أو الحرمان أو الاختيار.

ج- **أفعال التعهد Commissives (تدل على الوعد)**: وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل أو إلزام نفسه به كالوعد والوعيد.

د- **أفعال السلوك Behabitive (تدل على السيرة)**: وتعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين ومواقفهم لحدث ما، كالتحية والشكر والتحدي.

هـ- **أفعال الإيضاح Expositives (تدل على العرض)**: وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو لبيان الرأي كالموافقة والإنكار والتشكيك.

إذا يمكن القول أنّ العبارات الملفوظة الإنجازية نوعان:

- **إنجازية صريحة (مباشرة)**: فعلها ظاهر (الأمر، النهي، الدعاء) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.
- **إنجازية ضمنية (غير مباشرة)**: فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد (أقول) الاجتهاد مفيد: أمرك أن تجتهد[2].

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق،ص69- 70.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، المرجع السابق،ص96.

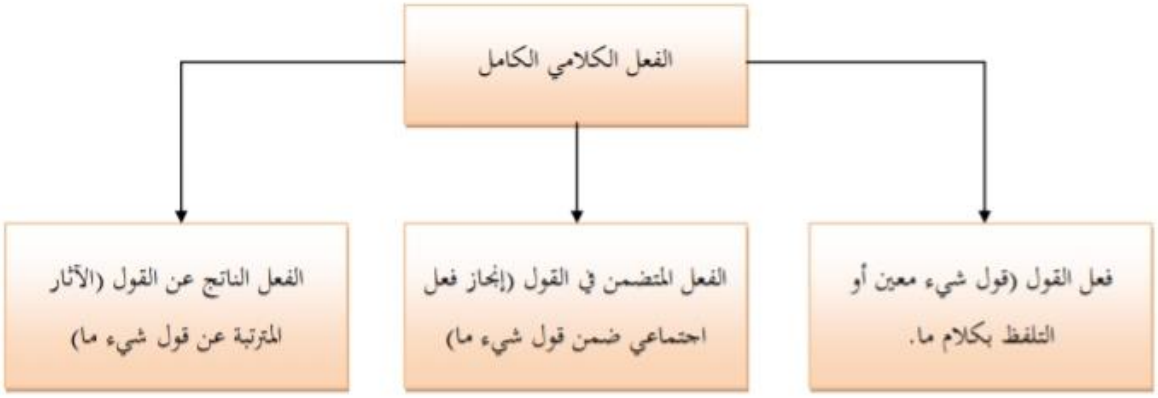

الشكل3: الفعل الكلامي الكامل.

1-2 الأفعال الكلامية عند "سيرل"

لقد أعاد سيرل تبني الأفعال اللغوية التي سبق إليها أستاذه "أوستين" وطور فيها وأسهم بجهوده في تعديل هذه الأفعال مشددا أن الفعل اللغوي لا يتحقق دون القوه الإنجازية، كما قام بتصنيفها حسب ما يقتضيه المعنى والمحتوى.

نصّ "جون سيرل" على أن «الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وأنّ للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة... وقام "سيرل" بتعديل التقسيم الذي قدمه "أوستين" للأفعال الكلامية، فالجملة أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين:

أحدهما: الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

والثاني: الفعل القضوي: وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع أو المتحدث به أو الخبر، ونص على أنّ الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا

تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه؛ وإذا أردنا توضيحها بالأمثلة نذكر الجملة التالية:

- يذاكر زيد دروسه. - أيذاكر زيد دروسه؟
- يا زيد ذاكر دروسك. - لو يذاكر زيد دروسه.

أ- **الفعل النطقي**: ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

ب- **الفعل القضوي**: ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا، هذا المرجع هو زيد في الجمل الأربع، وهو خبر فيها جميعا مذاكرة الدروس، والمرجع والخبر يمثلان معا قضية هي مذاكرة زيد الدروس[1]، والفعل القضوي هو المعنى المقصور الموجود في عمق الخطاب دون أي تأويل.

ج- **الفعل الانجازي**: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة، والملاحظة هنا أنّ الفعل الإنجازي والتأثيري لا اختلاف بشأنهما بين "أوستين" و"سيرل".

د- **الفعل التأثيري**: على الرغم من نص "سيرل" عليه، إلّا أنه ليس له أهمية عنده لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثيري في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما[2] أي أنه يتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة للمخاطب.

وقد ميز "سيرل" بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة:

- **الفعل الكلامي المباشر**: هو ما طابق الكلام الواقع.
- **الفعل الكلامي غير المباشر**: وهو ما يأتي وراء الكلام، بمعنى أاننا نقول كلاما ونقصد به كلاما آخر، يُفهم حسب السياق طبعا.

ومما قدمه "سيرل" أيضا هو اقتراحه لخمسة أصناف من الأفعال الكلامية وهي:

[1] علي محمود حجي الطراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص52- 54.

[2] المرجع نفسه، ص55.

أ- **الإخباريات Assertives** : وهي تمثيل الواقع، وتسمى أيضا بالتأكيدات، أو الأفعال الحكمية، أو التمثيلية، والغرض منها هو نقل المتكلم لواقع ما بدرجات متفاوتة من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة[1] مثل: أفعال التقرير، التفسير، الاستنتاج، ويمكن أن تحمل هذه الأفعال الصدق والكذب.

ب- **التوجيهات Directives** : «وغرضها الإنجازي هو محاولة جعل المجتمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج على التوجيهات في الأوامر والنواهي والطلبات، واتجاه الملائمة هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرف الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة، وكل توجيه هو تعبير عن رغبتنا بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به، والتوجهات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر»[2] بمعنى توجيه المتكلم للمستمع للقيام بشيء ما مثل: الطلب، الترجي، التحدي.

ج- **الالتزامات Commissives** : وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد[3] وتسمى أيضا بأفعال التعهد.

د- **التعبيريات أو البوحيات Expressives** : وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان، على أن يكون هذا التعبير تعبيرا حقيقيا...، وليس لهذه الأفعال اتجاه مطابقة لأنه بأدائها الفعل التعبيري لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات ولا الكلمات لتماثل العالم... وشرط الإخلاص يمكن اعتباره في صدق التعبير عن الموقف النفسي[4] وبالتالي فإن أضاف هذه هي الأفعال تتمثل في الشكر، الاعتذار، الترحيب....

---

[1] علي محمود حجي الطراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ،مرجع السابق، ص61.

[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص218.

[3] علي محمود حجي الطراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، المرجع السابق،ص62.

[4] المرجع نفسه، ص62.

هـ- **الإعلانيات أو التصريحات Declaration** : الغرض الإنجازي منها «هو إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير»[1] ويمكن إيجاز هذه الأفعال الكلامية في المخطط الآتي:

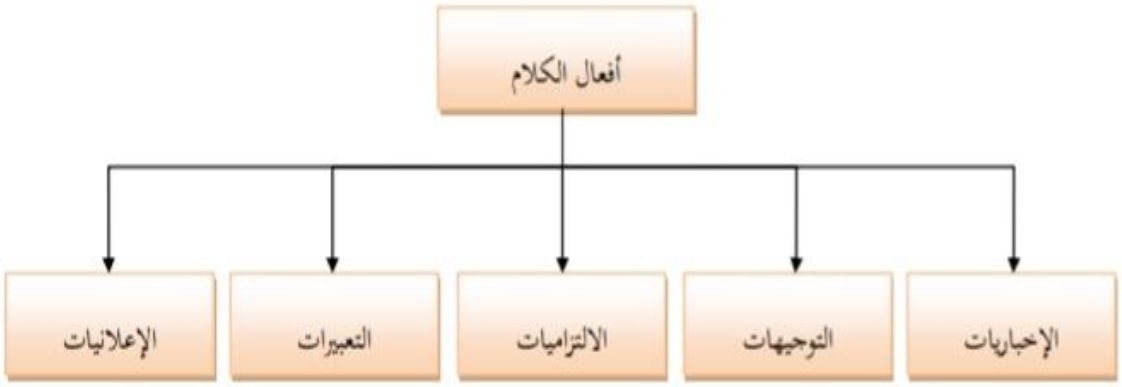

الشكل4: أفعال الكلام

2- الإشاريات:

من المفاهيم التي يعتمد عليها في دراسة الخطاب تداوليا نجد الإشاريات،إذ لا يمكن أن تتم عملية التخاطب بين المتكلم والمتلقي بدونها، لكونها تقوم بربط عناصرها بمرجعياتها اللغوية والسياقية، كما أنها تعمل على تنظيم الخطاب وفق عدد من المعايير المحددة للمسافة بين المتكلم والسامع من جهة وبين المشار إليه والمشار من جهة أخرى[2].

ذكر "نعمان بوقرة" في معجمه أن الإشارة هي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع، ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن ويوجد فيها القصد في التواصل، وهي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو أي شيء أخر وأن الإشاريات ألفاظ دالة على عناصر غائبة، حاضرة،

[1] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص218.

[2] رشاد عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار رؤية تداولية، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية، العدد25، 2021، ج2، ص1.

حصرها "والفنسون" wolfensonفي إشاريات شخصية، إشاريات زمنية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشاريات خطابية[1].

إن الإشاريات تعمل على تعيين جهة الخطاب ولفت الانتباه إلى الموضوع على محل التلفظ، فهي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، فإنه مرجع غير ثابت، ودورها في السياق التداولي لا يقف عند الظاهر منها بل يتجاوز إلى نمط آخر مستقرا في بنية الخطاب العميقة عند التلفظية، مما يعطيها دورا تداوليا في استراتيجية الخطاب، وتعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغة والسياق الذي تستخدم فيه، وهي عناصر لغوية تقتضي الإلمام بمعناها معرفة العناصر السياقية، المحيطه بعملية التلفظ، لأنها ترتبط بمدلول ثابت ويطلق عليها المبهمات[2]. أو الدلائل المبهمة.

كما يقول "عبد الرحمن الحاج صالح": «سر نجاح الخطاب يرجع إلى هذه الخاصية، وهي تمكين وضع اللغة لمستعمله من أن يرمز في كلامه إلى نفسه وإلى المخاطب والمحدث عنها والزمان الذي هو فيه أو ما قبله أو ما بعده، وللمكان الذي هو فيه كمتكلم، وبعلامات تقوم مقام الأسماء وهي الضمائر، والظروف وغير ذلك»[3].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص80.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للمتون المطبعية، الجزائر، د.ط، 2012، ص226.

و «يمكن إبهامها في كونها لا تدل على غائب عن الذاكرة أو عن النظر الحسي، فالتلفظ بها يجب أن يكون في سياق يحصل فيه أطراف الخطاب حضورا عينيا، أو حضورا ذهنيا من أجل إدراك مرجعها[1].

وهناك إشاريات ظاهرة في الخطاب، وأخرى كامنة في بنيته العميقة حيث لا يصرح بها المرسل، لأنه عالم أن الكفاءة التداولية للمرسل إليه تسمح له باكتشافها، فلا يقف دور الإشاريات ذات الحضور الأقوى وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتيجية الخطاب، وذلك لأن التلفظ يحدث من شخص له سمات معينة وفي مكان وزمان معين هما: مكان التلفظ ولحظاته، لذلك فإن الخطاب الواحد يجمع بين ثلاث إشاريات هي: (الأنا، الهنا، الأن)[2].

2-1 الإشاريات الشخصية.

2-2 الإشاريات الزمانية.

2-3 الإشاريات المكانية.

2-4 الإشاريات التخاطبية.

2-5 الإشاريات الاجتماعية.

[1] آن روبول جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين مجدوب، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة تونس، د.ط، 2010، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص81.

2-1الإشاريات الشخصية:

تلك الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تتلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي.

وقد ذكر "ولفنسون wolfenson" «أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص personهي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفرد أو مثنى أو جمع، مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستقيم فيه[1].

وما من خطاب إلا تتوفر فيه مجموعة من الإشاريات أو العناصر الدالة التي تحيل إلى قصدية المتكلم، هذه الإشاريات تتم بواسطتها معرفة قصدية الخطاب التي تحيل مباشرة إلى المقام من حيث وجود ذات المتكلم وزمان التكلم ومكانه، حيث تؤدي الإشاريات الشفهية دور الوسيط في العملية التواصلية،[2] بهذا تكون بمثابة اللواحق التي تشير إلى معان في شخص المتكلم أو السامع، أو في أحد عناصر التركيب والدلالة التي تشير إليها ضرورية للإلمام بالدلالة العامة للتركيب[3].

2-2 الإشاريات الزمنية:

يقصد بها كل صيغة لفظية تشير إلى زمن معين يحدده السياق، قياسا على زمان المتكلم الذي هو مركز الإشارة الزمنية في الكلام، فإن لم يعرف زمان التكلم ومركز الإشارة الزمنية التبس الأمر على السامع أو القارئ[4].

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2002، ص17- 18.

[2] خليفة بوجادي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية والشعر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2012، ص54.

[3] المرجع نفسه، ص54.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق،ص19.

وتظهر أهمية الإشارية الزمنية في تأطيرها لعملية التواصل داخل نطاقها الزمني، نظرا لكونها تعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب أو المتلقي داخل الزمن النصي والتلفظي والتواصلي[1].

فالزمن صار ظاهرة تحمل دلالات متنوعة رمزية أو كونية أو فلسفية ولم يعد ذلك الزمن التقليدي المرتبط بالماضي والحاضر والمستقبل بل اتسع لمجالات نفسية، ذهنية على مستوى الذات وليسهل الذاكرة التاريخية، وامتدادات المستقبل للجماعات والأمم[2].

ونظرا لهذا فإن الزمن له معاني متعددة فلا يفهم زمن التكلم إلا من خلال المؤشر الذي يدل عليها، ويتضح الزمن عن طريق مجموعة من العناصر حيث «يتجلى في اللغه بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال عند نهايتها أو بواسطة الظروف (ظروف الزمان) التي تدعى المبهمات الزمنية: الأن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي...، أما لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن[3].

2-3 الإشاريات المكانية:

هي عناصر دالة على مكان المتكلم ولذلك نجد المتكلم يضمن كلامه عدة عناصر إشارية تدل على المكان نحو: هنا، هناك، وسائر ظروف المكان: أمام، خلف، يمين، يسار، ولتحديد المكان أثر واضح في اختيار العناصر التي تشير إليها بالقياس إلى مكان المتكلم وموقعه[4].

وتختص الإشاريات المكانية بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام من خلال طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو بالوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى[5].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، المرجع السابق، ص83.

[2] فوغالي باديس، الزمن ودلالته في قصة البطل لزليخة السعودي، مجلة العلوم الإنسانية الدورية العلمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2002، العدد2، ص52.

[3] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطبع والنشر، ط2، 2012، ص117.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص21- 22.

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع السابق، ص84.

وبمعرفه مكان التلفظ يمكن تأويل الخطاب تأويلا صحيحا، وفهم المعنى وبلوغ قصد المتكلم، فليس الكلام هو متعاملا فحسب مع عنصر المكان، وإنما هو حبيس في سياجه[1].

وتفسير استعمال المؤشرات المكانية منوط بمعرفة الظروف المحيطة بسياق التلفظ، كمكان المتكلم ووقت التكلم أو معرفة المخاطب والمتلقي بالمكان المقصود في الخطاب أثناء التواصل اللغوي، وهذا ما يعرف بالمركز الإشاري للمكان، فمن الصعب أن يفهم معنى هذا وهذه أو هناك ويمينا وشمالا ما لم يعرف مكان المتكلم ووقت التلفظ[2].

2-4 الإشاريات التخاطبية:

قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات ولكن منهم من ميز بين النوعين فرأى أنّ الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يحيل إليه زيد متعلم وهو مثقف أيضا فالمرجع الذي يعود إليه زيد هو واحد.

أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تغلق المرجع؛ فإذا كنت تتحدث عن حكاية من ذكرياتك بحكاية أخرى تشير إليها لكن تلك حكاية أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد[3].

2-5 الإشارات الاجتماعية:

هي مجموعة الألفاظ والتراكيب التي تلم وتشير إلى ترابط اجتماعي من حيث علاقات رسمية (زواج، عمل) أو علاقة ألفة ومودة (الأبوين، الأخوات)، والعلاقات الرسمية يدخل فيها التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم مثل: سيدي القاضي، عمي أعتذر منك، من فضلك[4].

---

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، ص248.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع السابق،ص84.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع السابق، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص25.

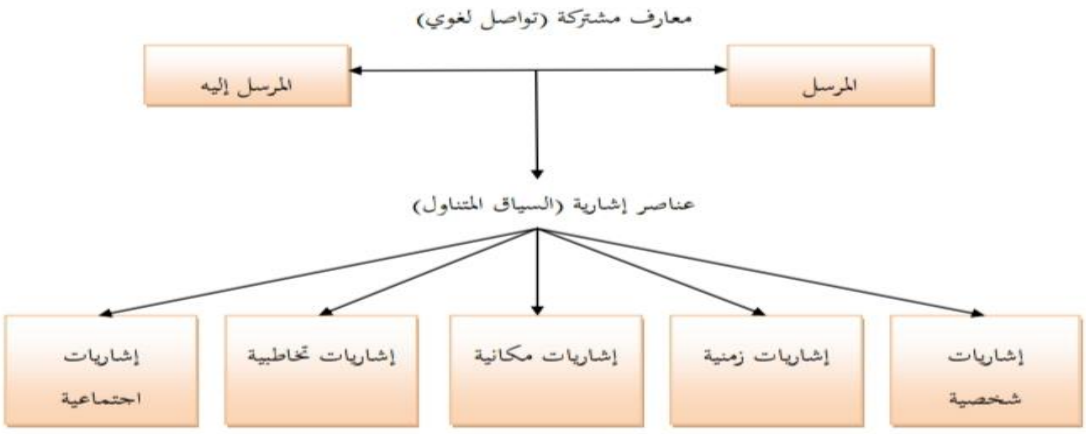

الشكل5: عناصر الإشارية

3- الافتراض المسبق:

يعد الافتراض المسبق خزينة من المعلومات يسبق التخاطب ويبنى عليه الكلام، فهو يكون ضمنيا في الكلام؛ أي تكون المعارف والأفكار مشتركة بين المتخاطبين لكي يفهم أحدهما الآخر دون شرح وتفصيل في الكلمة أو الجملة المعاد نطقها من المرسل إلى المتلقي أو العكس، وهذا يساعد على إزالة الغموض واللبس أثناء التخاطب.

3-1 مفهومه:

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبناء التركيبية.

مثال1:

- الملفوظ (1)، مثلا: 1- أغلق النافذة.
- الملفوظ (2): 2- لا تغلق النافذة.

في الملفوظين كليهما خلفية افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة[1].

مثال 2:

(مترجم عن الألمانية) في مقام تواصلي معين، يقول شريك "أ" في الحوار للشريك "ب" : كيف حال زوجتك وأولادك؟

فالافتراض المسبق للملفوظ هو أنّ الشريك "ب" متزوج وله أولاد، وأن الشريكين تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال، يجيب الشريك "ب" بالملفوظ: أنها بخير، والأولاد في عطلة، شكرا.

ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين، فإن الشريك "ب" يرفض السؤال ويتجاهله فيجيب بأحد الملفوظات: لا أعرفك، لست متزوجا، لقد طلقتني زوجتي[2].

ويعرف الافتراض بأنه توجيه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له...، من أجل ذلك كانت دراسة الافتراض السابق مثار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين، وقد ميز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراض السابق: المنطقي أو الدلالي، والتداولي.

أ- **الافتراض الدلالي:** مشروط بالصدق بين القضيتين، فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة مثلا: أن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادق؛ أي مطابقا للواقع، لزم أن يكون القول: زيد تزوج أرملة صادقا أيضا إذ أنه مفترض سلفا.

ب- **الافتراض التداولي:** فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفع دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق إذ قلت مثلا: سيارة جديدة ثم قلت: سيارة ليست جديدة فعلى الرغم من التناقض في القولين فإن الافتراض السابق وهو أن لك سيارة لا يزال قائما في الحالتين[3].

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص30- 31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع السابق، ص26- 28.

وبالتالي يمكن أن نقول أنّ الافتراض المسبق قبل كل شيء هو أحد أهم المباحث التداولية، وأهم درجات الدرس التداولي الحديث، ويمثل عنصرا جوهريا في تحقيق العملية التواصلية بين أطراف الحديث يجدر أن تكون لهما خلفية ذهنية مشتركة فيما بينهما ناتجة عن المحيط اللذان يعيشان فيه، فهو بالغ الأهمية أثناء التواصل ولا يمكن الاستغناء عنه.

4- الاستلزام الحواري:

يعتبر الاستلزام الحواري أحد أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات، وقضاء هذا المفهوم مع "غرايس Gric"، الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذه بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر، إذا نظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات.

وقد تطرق إليه "عبد الرحمن الحاج صالح" وأطلق عليه "العرفي المقامي" أين يخص انتماء المتخاطبين إلى مجتمع خاص وثقافة خاصة، فما يقال الخطاب في مجتمع معين، قد لا يقتصر ومجيئه عليه، قد لا يفهم معناها في مجتمع آخر[1].

ويقصد بالاستلزام الحواري أنه: «مفهوم لصيق بلسانيات الخطاب الذي أخذ معه البحث اللساني منحى متميزا، إذ لم يعد الأمر معها يُعنى بوضع نظريات عامة لعملية الخطاب، وإنما بنصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها»[2].

ترتبط بعض المفردات والعبارات والاستعمالات اللغوية لدلالات معينة تلازم تلك المفردات أو العبارات أو الاستعمالات ولكن لأسباب تتعلق بأحوال المتحاورين، قد يقصد أحد أطراف الحوار معنى ضمني جديد غير مقيد بذلك لتلازم دلالي.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، مرجع السابق،ص226.

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان منشورات الاختلاف، ط1، 2011، ص17.

يعرف الالتزام الحواري بأنه عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا[1].

ونقطة البدء عند "غرايس" مفادها أن الناس في حواراتهم حالات ثلاث:[2]

- قد يقولون ما يقصدون، أي تطابق الملفوظ مع قصد المتكلم.
- قد يقصدون أكثر مما يقولون، بمعنى يكون الملفوظ حاملا لدلالات كثيرة ومعان أعمق مما يظهر.
- قد يقصدون عكس ما يقولون، وهنا يكون القصد ضمنيا في شكل عكسي؛ الخطاب عكس القصد.

فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه الثاني على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرا بينما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت فكرة الاستلزام الحواري[3].

ولوصف هذه الظاهرة اقترح "غرايس" سنة 1975 نظريته المحادثة، التي تنص على أن تواصل الكلام محكوم بمبدأ العامة (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية.

ويضم مبدأ التعاون عددا من المسلمات التي تحكمه تتمثل في:[4]

أ. **مسلمة الكم أو القدر Quantité** تخص كمية الأخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية.

---

[1] صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2007، ص78.

[2] جغام ليلى، دلالة الاستلزام الحواري في الباب السابع عشر من كليلة ودمنة لابن المقفع، ندوة المخبر، بسكرة، د.ط، د.ت، ص2.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع السابق،ص33.

[4] علوي حافظ اسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص45-46.

ب. **مسلمة الكيف Qualité** بمعنى لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل مالا تستطيع البرهنة على صدقه.

ج. **مسلمه الملائمة Pertinence** وهي عبارة عن قاعدة واحدة لتكون مشاركتك ملائمة.

د. **مسلمة الجهة Modalité** التي تنص على الوضوح في الكلام، وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية (ابتعد عن اللبس، تحز الإيجاز، تحوز الترتيب)، وتحدث ظاهرة الاستلزام الحوارية إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة.

5- القصدية:

تعتبر القصدية هي الأساس التي تبنى عليه التداولية، حيث تنظر التداولية للمقاصد التي يريدها المتكلم والمتحدث من وراء كلامه، فقد يقول شيء ويقصد من ورائه شيء آخر.

وتعرف القصيدة على أنها «قدرة العقل على أن توجهه ذاته نحو الأشياء ويمثلها، وهي خاصة للعقل يتجه عن طريقها إلى الأشياء في العالم أو يتعلق بها ، والحالات العقلية تكون قصدية بمعنى أنها تكون حول شيء ما وموجهة نحو شيء ما، وتمثل شيء ما، وفي هذا التعريف تتضح ثلاث أفكار: الأولى أنّ القصدية خاصية عقلية، والثانية أن القصدية توجه أو تعلق، والثالثة أن مهمة القصدية هي التمثيل العقلي.

ويعرفها "سيرل" «القصدية هي تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها وتتعلق بها وتبعا لهذا التعريف تتضمن ظواهر عقلية كثيرة مثل: الاعتقاد، الرغبة، القصد، الخوف، الأمل، الحب، الكراهية...؛ أي أنك عندما تنازعك رغبة فلابد من أن ترغب في فعل شيء، وعندما يملك قصدا، فلابد من أن يكون قصدا لفعل شيء ما...»[1].

[1] صلاح اسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 27، 2008، ص54.

نجد أيضا أن القصدية «تقوم على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة. فقد غدت قيمته تداولية، نصية، حوارية، وتعد من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية، ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال "سيرل" فقد عدّ الغرض المتضمن في القول عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات القوة المتضمنة في القول»[1].

تكمن أهمية القصد عند الكثير من الباحثين «حيث تمثل ذلك عند كثير منهم في شتّى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب... من أن المقاصد هي عملية تواصلية لأنه لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل،... ولغاية قصد المرسل فيها إفهام المرسل إليه»[2].

إذن التواصل الناجح مقترن بمقاصد المتكلم في نصه أو خطابه أو حديثه الذي يحدث فيه التطابق بين ما يقصده من معنى وما يتم تأويله لدى المرسل إليه، وبالتالي فالمقصدية يستطيع من خلالها المرسل تحقيق أهدافه في إفهام وتبليغ المرسل إليه، وهذا هو الأصل في إنتاج الخطاب.

6- الحجاج:

6-1 مفهومه:

لقد لقي مفهوم الحجاج اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والدارسين، حيث يعرف الحجاج على أنه «تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجه داخل الخطاب، فيتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، المرجع السابق،ص44.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، مرجع السابق، ص183.

إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة[1]؛ نفهم من هذا القول أن الأقوال اللغوية هي أساس الحجاج وعلى ضوئها تأتي الحجج متسلسلة ومتكاملة بعضها البعض ضمن الخطاب.

«وهذه الأمثلة توضح ذلك:

- أنا متعب، إذا أنا بحاجة إلى الراحة.
- الجو جميل، لنذهب إلى النزهة.

وإذا نظرنا إلى هذه الجمل فسنجد أنها تتكون من حجج ونتائج، فتعب في الجملة الأولى يستدعي الراحة ويقنع النفس أو الغير بضرورتها، فالتعب دليل وحجة على أن الشخص بحاجة إلى أن يرتاح، ونفس الشيء في المثال الثاني»[2].

وقد عرفه أيضا "برلمان وتيتيكا" تعريفات عدة في مواضع مختلفة أهمها قولهما: «موضوع نظرية الحجاج هي درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدى بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم. نغلق المزدوجتين وقولهما في موضع آخر عن الغاية من الحجاج: مزدوجتين غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن بما يطرح عليها من آراء، وأنجح الحجاج ما وفق في جعل السامعين مهيئين بالإنجاز أو القيام بالعمل في اللحظة المناسبة»[3].

ومن هذين المفهومين نفهم أن الحجاج عندهم يتسلط على قوة العقل وتأثيره على نفس السامعين من خلال إقناعهم وبعث التحفيز لديهم.

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص16.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] هيا هايل الرويلي، جريان الحجاج في الخطاب السياسي العباسي من خلال خطبة أبي جعفر المنصور في أهل مكة (دراسة تداولية)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بالإسكندرية، العدد 37، د.ت، ص887.

الحجاج هنا قد يعتبر إبداعا من العقل الذي قوامه الفعل السلوكي المنجز من طرف المتكلم، وبالتالي فإن أقوى درجات الحجاج الذي يكون ويتميز بتقنيات لغوية يستطيع من خلالها النجاح في عملية المحاججة.

نجد الحجاج قد لقي اهتماما أيضا عند بعض العرب منهم "طاه عبد الرحمن"، يقول: «هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[1].

6-2 سمات الحجاج:

يتميز الحجاج اللغوي عن غيره بعدة سمات نذكرها كالآتي:

- **السياقية:** «فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، وهو الذي يحدد ما إذا كانت العبارة حجة أو نتيجة أو غير ذلك حسب السياق الواردة فيه.
- **النسبية:** يقصد بها لكل حجة قوة حجاجية إذ أن المتكلم لا يسير في جهة واحدة من حيث تقديمه للحجج، فتارة تكون الحجة قوية وتارة ضعيفة على حسب خصمه أو المتلقي لأقواله.
- **قابلة للإبطال:** يقصد هنا أن الحجاج نسبي ومرن وتدريجي، عكس البرهان الذي تكون نتائجه وحججه منطقية ومطلقة وحتمية غير قابلة للنقاش والتفاوض فيها»[2].

إذن الحجاج مجال واسع حقق دراسات كثيرة وأخذ اهتماما كبيرا من قبل العرب وحتى الغرب، فهو ركيزة من ركائز الخطاب الذي وجب أن يتوفر فيه عنصران أساسيان (المتكلم والمتلقي) لإنجاح العملية الحجاجية التي تستلزم حجج وتبريرات من طرف المتكلم؛ لتحقيق غاية تعتبر جوهر الحجاج وهي الإقناع.

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، دار البيضاء، المغرب، 2000، ص80.

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع السابق،ص19.

ومن كثرة أهمية الحجاج نجده في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾. آل عمران 65

الفصل الثاني: أوليات الوعي التداولي في ثنائية الوضع والاستعمال عند الحاج صالح

أولا: منشىء الخطاب

ثانيا: الخطاب

ثالثا: الوضع والاستعمال عند عبد الرحمان الحاج صالح في مقابل اللغة والكلام

رابعا: اللفظ والمعنى في الوضع والاستعمال

خامسا: ملامح الخطاب التداولي:

1. فعل المتكلم
2. الدلائل المبهمة
3. علم المخاطب
4. القصد
5. العرفي المقامي

توطئة:

عُرِف عبد الرحمان الحاج صالح في مجال الفكّر اللّساني بتميزه وجهوده ومكانته العلّمية المرموقة بين العلماء، إذ شّهد له إسهامات كثيرة في اللسّانيات العربية خاصة في تعريفه بالتراث اللّغوي عند العرب القدامى منهم النّحويين والبلّاغيين، وله إصلاح كبير في اللسّانيات الحدّيثة عند الغربيين وتمكنه منها وهذا راجع إلى فرائع علمه وثقافته التي شملت بين الفكّر العربي والغربي إذ توصّل إلى مقارنة ماجاء به الغربيون بالأخص في التّداوليّة والبلاغة، إذ وجد أنّ التراث العربي ثري بالدراسات العلّمية والنّظريات في دراستهم اللسّانية، والتي تواكب الدراسات عند الغربيين، وعليه وجد أن علماء العرب كانوا من عباقرة ذلك الزّمن من ناحية الفصاحة وثراء القّاموس اللّغوي لديهم وكان من أهم المعجبين بأفكارهم ومصطلحاتهم العربية إذ تبنى فكرهم وأعاد قراءته وربطه مع النظريات والعلوم الغربية من بينها التّداوليّة، وربطها مع الوضع والاستعمال من خلال كتابه الخطاب والتّخاطب في الوضّع والاستعمال، إذ ميز بين اللغة (الوضّع) وبين الكلام(الاستعمال)، كما سعى الحاج صالح إلى إعطاء التراث الغربي روح جديدة ووضعه في قالب مميز وممنهج.

أولا: منشئ الخطاب

1. حياة منشئ الخطاب

ولد عبد الرحمان الحاج صالح بمدينة وهران بالجزائر سّنة 1927 بتاريخ 08 جوان من قلعة بن راشد المشهورة في وهران في بداية القرن التاسع عشر، والمتتبع لحياته يجد أنه في بداية تعلمه درس في مؤسسات حكومية وقد تلّقن دروس اللّغة العربية في إحدى الهياكل التّعليمية التابعة لجمعية العلماء المسّلمين الجزّائرية بعد ذلك رحل إلى مصّر والتحق هناك بكلّية اللّغة العربية بالجامعة الأزهرية، اكتشف من خلالها التراث العلّمي اللّغوي العربي ولاسيما كتاب النّبوة (ت 180هـ)، الذي فتح له الآفاق العلمية والذي كان لها الدافع الأساسي وراء دراسته اللّغوية، والتحق بعد ذلك إلى الجّامعة الفرنسية المعروفة باسم برود (Bordeausc)، ثم سافر إلى المغرب الأّقصى وعمل أستاذ في التعليم الثانوي، كما دّرس الرّياضيات في أقسام العلوم، وبعد أن حصل على شهادة " التبريز" في اللّغة العربية، دّرس اللّسانيات باللّغة العربية في كلّية الآداب بالرباط أول مرة سنة 1960.[1]

وبعد الاستقلال سنة 1962، عمل أستاذ باحثا في جامعة الجزائر وترأس قسم اللّغة العربية واللّسانيات سنة 1964، ثم أنتخب عميدا بكّلية الأدب، وقد انتقل إلى عدة دول عربية وعمل أستاذا زائرا في جامعة فلوريدا، وبعد أن عاد إلى وطنه الجزائر أسس معهد العلوم اللّسانية والصّوتية وأسس مجلّة اللّسانيات، التي حظيت بسمعة علّمية مرموقة في الوطن العربي[2]

عين عضوا في مجمع اللّغة العربية بدمشق سنة 1978 و مجمع بغداد عام1980، ومجمع عمان سنة 1984 وفي سنة 1988، عين الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح عضوا مراسلا بمجمع

[1] فؤاد بوعلي، شخصيات أدبية عربية، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.alaltqa.com(2009/02/26م)
[2] التواتي بن تواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، دط، 2008م، ص140.

اللغة العربية بالقاهرة، ثم أنتخب عضوا عاملا سنة 2003، في المكان الذي خلّا بوفاة العلامة الدكتور إبراهيم السمرائي، وفي سنة 2000، عين رئيس للمجمع الجزائري للّغة العربية[1]

حاصل على جائزة الملك فيصل للّغة العربية والآداب 2010، وتقديرا لجهوده العلّمية المتميزة في تحليله النظّرية الخليليّة وعلاقتها بالدراسات اللسّانية المعاصرة ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وأجرائه مقارنات علّمية بين التراث ومختلف النظريات بحثا وتقويما وتعليما، وجهوده البارزة في حركة التعريب وهو صاحب مشروع (غوغل) العربي أو البنك الآلي العربي، فقد انتخب على رأس مؤسسة الذخيرة العربية، واختيرت الجزائر أن تكون المقر الرسمي لهذه المؤسسة، بعدما صادق عليه مجلس الوزراء الخارجية العرب لجامعة الدول العربية شهر سبتمبر 2009، وهو المشروع الذي شاركت فيه 51 دولة العربية متطوعة من الجامعات و المعاهد ومراكز البحث العلمية ورصدت له مبالغ ضخمة[2]

يعرف بتعلقه الشديد بما كتبه اللّغويين والنحاة الأوائل وإطلاعه الواسع على أعمال العلّماء الغربيين ونظّرياتهم، كانت دراسته لأعمال القدماء غاية في العمق والموضّوعية، لايشوبها أي تحيز، وتخلو من أي حكم جاهز، فكان لايتعصب للقديم باسم التراث ولا بنصر الغربيين باسم الحداثة

إن الموضّوعية الحتمية جعلته لايقبل إلا بسلطة العلّم، ولا أحد ينكر عليه قيمة الأعمال التي قدمها للسّانيات العامة والعربية على وجه الخصوص.

ومن المميزات التي انفرد بها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح هو إدخال مايسمى " بتكّنولوجيا اللّغة"، في البحث العلّمي اللّساني بمختلف تطبيقاته منذ سبعينيات القرن الماضي[3].

[1] التواتي بن تواتي– المدارس النحوية، المرجع السابق، ص140.

[2] المرجع نفسه،ص 140،141.

[3] شريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، وجهوده في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، جوان 2010، ص16.

2. السيرة العلّمية والمهنية

أ- التعلّيم والدراسّات:

- بكالوريا (من بوردو).
- دراسّات في كلّية اللّغة العربية بالأزهر (1947- 1949)
- ليسانس في اللّغة العربية و آدابها جامعة بوردو بفرنسا 1958
- دبلوم الدراسّات العلّيا في فقه اللّغة واللسّانيات الفرنسية نفس الجامعة 1960م.
- التبرير في اللّغة العربية وآدابها باريس 1961.
- دبلوم العلّوم السياسية، كلّية الحقوق بالرباط 1962.
- دكتوراه الدولة في اللّسانيات جامعة باريس الرابعة (باريس سوربون) 1979 [1]

ب- أهم مؤلّفاته باللّغة العربية:

للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح واحد وسبعون بحث ودراسة نشرت في مختلف المجلات العلّمية المتخصصة بالعربية والفرنسية والانجليزية[2]

- معجم علّوم اللسّان (بالمشاركة) مكتب التنسيق التعريب التابع للأليسكو سنة 1992م
- علوم اللّسان العربي، وعلم اللّسان العام في مجلدين الجزائر
- بحوث ودراسّات في علوم اللّسان جزأين (العربية، فرنسية، انجليزية)، الجزائر سنة 2007م
- النظّرية الخليليّة الحديثة سنة 2007.
- السماح اللّغوي العلّمي عند العرب ومفهوم الفصاحة الجزائر 2007

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، وحدة الرغاية الجزائر، ط1، 2007، ص15-32.

[2] السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، بالمجمع الجزائري بتاريخ 31-05-2010 من سا 14 و 30 دقيقة إلى سا 16، ثم توثيق الوثيقة بتاريخ 2011/05/29 من سا 10 إلى سا 11

- أهمية النظّرية التحليليّة الحديثة سنة 2009م
- الاتجاه التوافقي بين اللسّانيات التراث واللسّانيات المعاصرة سنة 2012.
- منطق العرب في علّوم اللّسان سنة 2012م
- جهود عبد الرحمان الحاج صالح في استعمال العربية جزأين سنة 2012.
- الخطاب والتّخاطب في نظّرية الوّضع والاستعمال العربية سنة 2012م.
- مناهج البحث اللّغوي عند العرب في ضوّء النظّريات اللسّانية سنة 2016.[1]

ج- مؤلفاته باللّغة الأجنبية:

Hadj salah AbderrahmaneLinguistiqueorale et Linguet general (Essai de metlodolagietd. Publication de l'acadèmisa de la langue arabe 2013.

د- الإنتاج العلّمي

- محاضرات وملّتقيات ودروس (تسجيلات صوتية).

- المقابلة الأولى: بالمجمع الجزّائري للّغة العربية بتاريخ: 2010/05/31 من ساعة 14 و 30 دقيقة إلى 16 سا

- المقابلة الثانية: بالمجمع الجزّائري للّغة العربية بتاريخ 2015/05/22 من ساعة 09 إلى 10 سا و 30 دقيقة.

- المقابلة الثالثة: بالمجمع الجزّائري للّغة العربية بتاريخ 2012/05/29 من سا 09 إلى 10 سا و 30 دقيقة.

- المقابلة الرابعة: بالمجمع الجزّائري باللّغة العربية بتاريخ 2013/11/03 من سا 09 إلى 10 سا و 30 دقيقة.[2]

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ، ص215.

[2] السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح بالمجمع الجزائري بتاريخ 31-05-2010 من سا 14 و30 دقيقة إلى سا 16 تم التوثيق الوثيقة بتاريخ 2011/05/29 من سا 10 إلى سا 11

هـ- الأبحاث والمخابر اللّغوية العرّبية:

- النظّرية الخليليّة الحديثة
- الذخيرة اللّغوية
- حوسبّة اللّغة العرّبية

***المفاهيم الأساسية للنظّرية الخليليّة:** هي عبارة عن لسّانيات حديثة عرّبية، تشكل ذلك الامتداد مع التراث القديم للنّحو العربي الأصل الممثل في العالم اللّغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبوّية وغيرهم من النحات العرب القدامى.

حاولت هذه النظّرية إحياء الاجتهادات وليس اجترار لتلك المفاهيم التي كانت موجودة لدى الخليل والنّحاة العرب كالعامل، الانفصال، الاسّتبداء، القياس.

***الذخيرة اللّغوية:** يؤكد عبد الرحمان على أهميته في تدعيم تعلّيم اللّغة العرّبية وهو مشروع يثير إلى ذلك القاموس الجامع الألفاظ اللّغة العرّبية المستعملة بالفعل وهو بنك من المعطيات اللّغوية تجمع فيه لأول مرة جميع الألفاظ التي استعملت بالفعل في نص من النصوص القديمة أو الحديثة.[1]

إن هذه المسألة متّعلقة بّحوسبة الذّخيرة اللّغوية، وفيها نجد الأستاذ " عبد الرحمان الحاج صالح" يهتم بالاستخدام الفعلي لتقّنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبّة اللّغوية التحاور مع اللّغات بوضع آليات رياضية للّغات الطّبيعية وهذا أثناء التطبيقات التي يجربها الطلبة بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترّجمة الآلية، وتعلّيم اللّغات بالحاسّوب والتركيب الآلي للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظّة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصّطناعي ومن هنا نراه يؤكد ضرورة التحاور بين المهندسين واللّغويين

[1] أحمد نباتي، مريم نبابي، دور عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللغوية، دار الخلدونية، أعمال الملتقي الوطني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2018-ص 144.

للوصول إلى صياغة نظّرية لغوية تعكس تحليل لغة ما بكل مستلزماتها بغية التعرف على آليات اللّغة بشكل بسيط، حيث تكون آلية وسيلة مساعدة للتعرف الآلي على الكلام المنطوق[1].

ثانيا: الخطاب

1. التعريف بالخطاب

- **المؤلف**: الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح
- **العنوان**: الخطاب والتّخاطب في نظّرية الوّضع والاستعمال العرّبية
- **السلسلة**: سلسلة علّوم اللسّان عند العرب
- **تاريخ الصدور**: 2012م. 1434 هـ
- **دار النشر والتوزيع**: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر
- **عدد الصفحات**: 292 صفحة.
- **لون الكتاب**: أخضر.

إن كتاب الخطاب والتّخاطب هو من أهم مؤلفات الحاج صالح إذ يعتبر من الحلقة الثالثة من سلسلة العلّوم اللسّان، متفرد من حيث تركيزه في هذه الحلقة على جانب الخطاب، بخلاف الحلقات التي كانت سابقة له موضوعها الأساسي اللسّان، وعليه قسّم كتابه إلى ستة أبواب متنوعة لكنه ركز في جوهرها على الجانب التّداولي في كل عنصر، خاصة الظواهر الخطابية التي تعرض لها العلماء العرب، فاقتصر الحاج صالح على الجوهري منها وخاصة الظواهر التي هي من صميم الخطاب، "ففي الباب الأول عرض فيه مفهوم الوّضع أو وضع اللّغة وما اشتق منه كالمواضعة ومتى ظهرت فماذا كان يقصده منها النحاة والأصوليون، وفي الباب الثاني تكفل بوصف دورة التّخاطب بمكوناتها ودور كل واحد منها وتصور العلماء العرب على أنها مجموعة من الدلائّل لايحصل أي تخاطب أو خطابا إلا وكانت مقترنة ببعضها البعض

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، مرجع السابق، ص95.

أما الباب الثالث تطرق إلى وصف الإبهام والذي تتصف به كل الأوضاع، وهو جوهري بالنسبة إلى اللّغة ويعني الإبهام في الجنس بالنسبة إلى الأسماء غير الجامدة وعدم التعيّن وإبهام الحروف والأسماء الجامدة لعدم وجود شّيء تعود إليه إلا في الخطاب"[1].

أما الباب الرابع "فخصص للفظّ والمعنى من منظّور الوّضع والاستعمال.

أما الباب الخامس خصص للإنشاء والإيقاع وتمييز سبوّيه بين الواجب وغير الواجب من الكلام وهي نظرة لغوية محضة.

وفي الأخير ختم كتابه بالباب السّادس الذي عرف فيه بأهم ماجاء به العلماء الغربيون من فلاسفة اللّغة واللسّانيين الخطابيين من نظّريات حديثة الذين سموها بالبراغماتيك ونظرية الخطاب، والمقاربة بينها وبين ماجاء به العرب من مفاهيم لهذه النظرية"[2].

وفي مقدمة كتابه قدم لنا عبد الرحمان الحاج صالح موضوع الكتاب وهو الخطاب والتّخاطب في إطار النظّرية اللّغوية العرّبية التي اختص بها علّماء اللّغة العرب النّحويون منّهم والبلاغيون، وأهم ماتتصف به هذه النظرية هو التّمييز بين اللّغة وكيفية استعمالها، أثناء العملّية التّخاطبية ونعتبر هذا التمييز كان سببا في كتابته لهذا الكتاب أي بين اللّغة (الوضع) وبين كيفية استعمالها بمعنى ل الاستعمال. وهذا التّمييز حاسم يخص ماهية اللّغة في حد ذاتها والدور الذي تقوم به كلغة من جهة وكيفية استعمال الناطقين لها.

ونجده أيضا ركز على الكلام لأنه هو الأساس في هذه الدراسة وتفرع فيه من حيث هو ظاهرة خطابية لغوية بمعنى من ناحية الخطاب والتّخاطب من جهة ومن جهة أخرى من ناحية التّداوليّة بمعنى الوّضع والاستعمال.

[1] ينظر، عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، رغاية، الجزائر، 2012، ص18.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص18.

في خاتمة هذا الكتاب قدم حوصلة على كل ما تطرق إليه من بداية الباب الأول إلى نهاية الباب السّادس حيث وضع عدة نتائج تضم ملّخص لموضوع الكتاب، إذ وجد أن النظّرية العرّبية التي تميز بين وّضع اللّغة واستعمالها بُنِيَت على وجود أصل تتفرع عليه الفروع وهي نظرة علّمية نجدها في جميع العلّوم التي تطرق إليها العلّماء العرب.

وتكلم عن اللفظّ والمعنى فهما لايقابلان التركيب والدلالة عند الغربيين، فعند العرب كانوا ينظرون إلى كل منهما في الوّضع كيف يكون وبموجب معنى، بمعنى أن الحاج صالح في آخر المطاف قام بمقارنة النظّريات الحديثة حول الخطاب بمقابل ماجاء به عند علّماء العرب.

ثالثا: الوّضع والاستعمال عند الحاج صالح في مقابل اللّغة والكلام

1. الوّضع:

لقد كانت اللّغة في جوهرها نظام مجرد تقتصر على مستوياتها اللّغوية من صوت وصرف ودلالة ونّحو، وجميع اللّغويين متفقين على هذا، بمعنى ينظرون إلى اللّغة من بنيتها الخارجية، فكان بموجب بعض العلماء العرب دراسة اللّغة وَضْعًا الذي يركز على وظيفة اللّغة الأساسية وهي التبلّيغ والتواصل وبما أن الفرد يحتاج إلى التواصل مع غيره فلابد من وجود الطرف الثّاني من العملّية التبلّيغية فالإنسان لايستطيع أن يلبي حاجته بمفرده وحسب عبد الرحمان الحاج صالح " فأما مفهوم الوضع أو التواضع عند العرب فهو نفس التواضع الذي تكلم عنه سوسيور وهو اصطلاح التّخاطب فقد فرقوا بين مايسمّون بوضع اللّغة وبين الاستعمال مثل سوسيور[1] " بمعنى أن اللّغة هي نظام لغوي عبارة عن عناصر متوالية التركيب والدلالة وعليه أن وضع اللغة يخص اللّفظ وإلى استعماله وما يؤديه من معاني بغرض التبلّيغ، ويرى الحاج صالح " لهذه الكلمة ومشتقاتها معنى آخر لجعل اللفظّ المعنّي لمعنى بل جعل الكلام على صورة معينة وتركيب معنى وهو من معاني الوضع، وذلك في مثل قوله: لأنك إنما

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، 2012، ص202.

تسألهم على ماوضع عليه المتكلّم كلامه" فهذا مايأتي في الحدود النّحوية فهو الوضع النّحوي أي التركيب الذي اختاره المتكلّم بالنسبة لكلامه بناء على غرض له" [1] وأضاف إلى هذا " أن للوضع بهذا المعنى مشتقات تقوم بدور عظّيم في النّحو العربي ومنها كلمة موضع وأن الجانب التركيبي للّغة عند العرب كله مبني على الموضع" [2] وعليه أن الحاج صالح ربط الوضع بالتراكيب اللّغوية الذي يؤديها المخّاطِب قصد توصيل أفكاره وآرائه للمخاطب لتحقيق العملّية التواصلّية، حيث ربط الوضع بالموضع الذي يبني عليه بمعنى أن كل لفظة تؤديها معناها بحسب الموضع الذي وقعت فيه سواء كانت جملة أو نصا أو خطابا.

كذلك وضع الحاج صالح الوضع في قوله " أن الجانب الاستعمالي للّغة هو الجانب المحسوس المشّاهد المسموع وهو بالتالي مايوجد من اللّغة في الواقع، أما الوضع فلا وجود له في هذا الواقع إلا مندمجاً مع مايسمعُ ويلفظ فوجوده صوري لأنه نظام للّغة وإن كان يستحيل أن توجد أدلة تفهم لهذا المستوى العالي جدا من التجريد دون أن تبنى على نظام"[3] نفهم من هذا الطرح أنه جعل الوضع في مقابل اللّغة وأن وجوده صّوري غير محسوس وأن اللّغة ليست نظام من الأدلة فحسب بل يحكمها نظام صوتي ونظام دلالي، فاللّغة كوضع هي أداة لقيام عملية التبلّيغ أو الكلام فيقول " أن الوضع اللّغوي هو كيان مجرد لأنه يكون نظاما من الأدلة الصّوتية المتواضع عليها"[4] يمكن أن نفهم من هذا أن الوضع لأي لغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية فهي متواضع ومتفق عليها جماعة لغوية، إذ أنها ليست فردية وإنما متوارثة عبر الأجيال بمعنى مجردة غير متغيرة.

وفي نفس السّياق نرى الحاج صالح يميز بين وضع اللغة عند العرب الأصوليين وعند الغرب تحديدا عند سوسير فهو يرى أن الفرق بينهم يكمن في القّاعدة الذي يبنى عليها وضع اللّغة وقد

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] المرجع نفسه، ص23.

[4] المرجع نفسه ، ص73.

حصرها في قوله " جعل سوسير النظّام اللّغوي ينحصر كله في الأدلة (الكلّم) أما العرب فلا يحصرونه في الأدلة وبالاكتفاء، كما فعل سوسير ، بمقياس الصفات الذاتية بل يتجاوزون ذلك إلى البنية أيا كان مستوى اللّغة"[1]

"أما فضل سوسير فجدير بالثناء لأنه أول من نبه في أوروبا على أن اللّغة كوضع ونظّام غير الكلام الذي هو استعمال لها ... وقد بين لأول مرة أن للغة محورين: التركيبي Syntagmatiqueوهو توالي عناصر الكلام والاسّتبدالي"[2]

والملاحظ هنا أنه يميز بين اللّغة والكلام وقد تطرق إلى الجملة في جعلها موضوعا للّغة لكنه كان مترددا في دراستها" فقد صرح أنه ليس متيقنا بأنها من ميدان الكلام وقد كان يميل أن يجعلها من ظواهر النّحو ولم يتفطن إلى بنيتها خاضعة لوضع اللّغة بدلالتها على معاني... فهذا يبين أن ماهية التقابل بين اللّغة والكلّام لم ينضج بعد تصورها ولم تأخذ البعد العميق الذي يمثله الوضع والاستعمال عند العرب لا عنده ولا عند من جاء بعده... وهذا أقرب مذهب فيما يخص هذا التقابل إلى المذهب العربي وهو ما قاله اللسّاني "كيوم"

– ... فهو يميز بين اللّغة ومايسميه Discoursوهو الخطاب، ويسمى المعنى الذي ينتمي إلى وضع اللغة: Sens(المعنى) والذي ينتمي إلى الخطاب Effet de sens" أثر المعنى فكل كلمة لها معنى وضعي"[3]

من خلال هذا الطرح نلاحظ أن سوسير ميز بين اللّغة والكلّام، فذهب إلى أن اللّغة هي المتواجدة في أذهان الفرد وهي ملّكة فطرية غير مدركة بالسمع ومكتسبة من خلال محيطه، أما الكلام فهو تلك التأدبات المختلفة للّغة وهذا ماجعل الحاج صالح يقوم بتحديد مفاهيم للوضع والاستعمال

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق،ص203.
[2] المرجع نفسه،ص203.
[3] المرجع نفسه ، ص203.

في اللّغة لتكون عمليّة التّخاطب ناجحة وبنيت على ركائز تضمن لها النجاح، وخلص إلى أن اللّغة هي نظّام من الرموز متواضع عليها.

2. الاستعمال عند عبد الرحمان الحاج صالح:

اهتم بالاستعمال وجعله جوهر كتابه وفي حديثه عنه قال الاستعمال هو ذلك " الجانب المحسوس، المشّاهد المسموع، وهو بالتّالي مايوجد من اللّغة في الواقع"[1]

إذا فالجانب الاستعمالي له نظامان نظام صّوتي ويقصد به جانب اللفظّ، والآخر النظّام الدلالي، الذي يقصد به جانب المعنى

أما أكثر مايهتم به الجانب الاستعمالي هو طريقة استعمال الناطقين للنظّام اللّغوي، وكيفية أداء ذلك النظام المتمثل في مجموع الألفاظ والمعاني، الموجودة على مستوى الذهن وانعكاسها في الواقع، وذلك عند اتصالها بمجموعة من الأحوال والظّروف.

ونتيجة لمجموع دراسته وإطلاعه على أعمال من سبقوه من علماء اللّغة ونّحويين العرب خلص إلى جعل الاستعمال مقابلا " للكلام فاهتم به وأعطاه أهمية لكن ذلك الاهتمام لا من حيث بناؤه وتركيبه فقط وفي حد ذاته أي بالالتفات فقط إلى كيفية صياغته كما لم يكتف أيضا بذكر ما يدل عليه في ظّاهره، بل يتجاوز كل هذا بالالتفات غلى دور المخّاطب والمتكلّم، وبصفة خاصة إلى كيفية التفاهم بينهما لا بالاعتماد فقط على مايدل عليه الكلام بلفظه وحده بل بالرجوع قبل كل شّيء إلى ماهو خارج عن اللّفظ المنطوق وهي الأدلة التي تقترن بهما عمليّة التلّفظ بالكلام"[2]

ومنه نستخلص أن الاستعمال يهتم بدراسة اللّغة بعد خروجها في قالب الكلام، وهذه الدراسة ليست من حيث تركيبها أو دلّالاتها وصّوتها فقط، فلا تتم هذه الدراسة بمعزل عن مختلف التأثيرات

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص73.

[2] المرجع نفسه ،ص44.

الخارجية بل يربطها بمجموع الأدلة الخارجية المتصلة بعمليّة الكلام، وذلك حتى تتحقق الغاية من استعمال اللّغة المتمثلة في تأثير المتكلّم عن المتلّقي عن طريق التّواصل.

وفي هذا الصدد قام بمقاربة موضوعية توضيحية لنظرية الخطاب العرّبية والنظريات الغرّبية في الخطاب، فتحدث عن الاستعمال عند العرب يقابله هو الآخر الكلام عند سورسير، وفي هذا السياق قال " وأما الكلام والخطاب فاهتمام العلّماء العرّب به كبير جدا ،خلافا لسورسير وربما لم يمثله مطلقا ماقالته الأمم الأخرى في شأنه"[1]

وعليه فإن الاتفاق قد تم بين العلّماء الغرّبيين وغيرهم من العلماء العرب في أن الاستعمال هو ذلك الفعلّ كحدث المتمثل في الكلام، لكن الاهتمام الأكبر، كان من العلّماء العرّب، اللذّين انكبوا في البّحث والدراسة فيما يخص الاستعمال ومنه خلصوا إلى مجموّعة من القوانين التي تحكم هذه الظّاهرة، قبل أن تظّهر مع علماء الغرب وماوصلنا اليوم.

رابعا: اللفظّ والمعنى في ثنائية الوضع والاستعمال:

1. اللفظّ والمعنى في الوضع:

يشير عبد الرحمان الحاج صالح إلى اللفظ في الوضع وقد خصص له فصل في كتابه " الخطاب والتّخاطب" حيث قال " فاللفظّ في الوضع صيغة معينة وتصرف منها إلى صيغ أخرى فرعية، وله حدود في ذلك وفي اندماجه في التراكيب، أما المعنى الموضّوع له فلايكون إلا مبهما كالأجناس ومعاني الحروف والمبّهمات، فهكذا حكمهما في وضع اللّغة... فإذا استعمل اللفظّ ومايدل عليه من المعاني دَخلاً بذلك في عالم آخر ولابد حينئذ من أن يتحول ولو للتّكييف فقط بما يقتضيه الاستعمال نطقا ودلالة"[2]

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص202.

[2] المرجع نفسه ، ص111.

وعليه أن اللفظّ والمعنى من خلال هذا الطرح يمثلان في الوضع الصيغّة الأصلية التي يتوجب أن تكون عند المتكلّم لأن وضع الألفاظ والمعاني لها تأدية القصدّ المراد من المتكلّم إلى المتلّقي، فعلّيه يجدر أن تكون لكل لفظّة مدلولاتها في الواقع أي في الخطاب وهذا مايمكن القول عليه بالتّداول في العملّية التّخاطبية.

فاللفظّ في الوضع هو الدّال والمعنى في الوضع هي المدّلول ويمكن أن يكون اللفظّ سليم والمعنى يخالفه وكذلك بالنسبة للمعانى قد تكون سلّيمة واللفظّ لايناسبها، إذ تعتبر المعنى في الوضع جنس دّلالي ومدّلول عام للفظّ.

وقد ميز الحاج صالح اللفظّ والمعنى في الوضع خاصة عند العرّب " فاللفظّ الوضعي عند العرب هو الذّي يدل على المعنى هو وحده ولم يصب بعوارض ولم يصبه اتساع الصّوت في الاستعمال، والمعنى الوضعي هو المدّلول عليه باللفظّ وحده... وبهذا سميت الدّلالة الوضعية باللفظية لأن اللفظّ الدال هو المقياس والأصل"[1] في حين نجد نظرة الغرب للفظ والمعنى مغايرة للعرب في الوضع والاستعمال، فكانت العرب دقيقة في طرحها وشاملة لكل مايخص اللفظّ بالمعنى في الوضع وكانت متفطنة لهذه الدراسة منذ زمن بعيد فدرسته دراسة علّمية محضة، وفي هذا الشّكل يبين الحاج صالح الفرق بينهم وعلى أن الغرب لايميزون بين اللفظّ والمعنى من منظور الوضع والاستعمال فهم يتمحورون حول" التركيب والدّلالة والاستعمال، وهو كالآتي"[2]:

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص216.

[2] المرجع نفسه ، ص216.

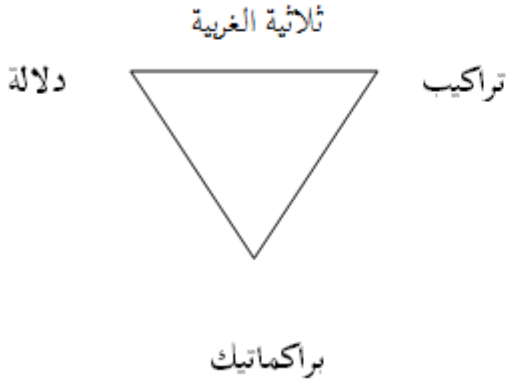

الثنائية العربية			
وضع		استعمال	
لفظ	معنى	لفظ	معنى

2. اللفظّ والمعنى في الاستعمال:

" اللفظّ عند النطق به يصاب بالضّرورة بشّيء من التغيير كما يصاب المعنى هو الآخر بشّيء من التغيير لأن المعنى لايوجد منعزلا عن المعاني الأخرى فهو يدخل في نظّام من العلاقات العقلّية ولهذا قد يتحول إلى معنى آخر بوجود هذه العلاقات وإرادة المتكلّم"[1]

وهذا مايفسر لنا اخّتيار لفظّ دون غيره أثناء الاستعمال للتأثير وتأدية معنى معين مقصود في حالات خطاب معينة وذلك أن المعاني والألفاظّ تتأثر بمجموع الأحّوال المحيطة بها

فالاستعمال إذا يهتم بدراسة اللّغة بعد خروجها من الذهن إلى الواقع الملموس متمثلة في الكلام، يدرسها من جانبين في ذاتها من حيث الجانب التركّيبي والدّلالي والصّوتي، لأن هذا مايساعد في تحديد معنى اللفظّ إلا أن أكثر مايركز عليه هو الاهتّمام بما يعتريهما من تغيير على المستويين اللفظّي والمعنوي نتيجة لمجموع الأدّلة الخارجية المصاحبة لعملّية الكلام وتكون مرتبطة إلى حد كبير بخلفية المشاركين في الحدّث الكلامي.

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص216.

ومما سبق ذكره نلاحّظ أن عبد الرحمان الحاج صالح عالج موضّوع الوضّع والاستعمال باستخدام الإسّتراتيجية التّداوليّة في تحليله للخطاب وتحديدا عند العرّب حيث تناول فيه أهم القضايا اللّغوية التي تختص بالوضع والاستعمال وقابله باللّغة والكلام عند الغرّب، لهذا نجده يتبنى المرّتكز التّداولي للتّمييز بينهما إضافة إلى تمييزاته العلّمية واللسّانية وعلى هذا ميز بين اللّغة كنظام من الرموز المتفق والمتواضع عليها، وبين الكلام الذي يحدثه المتكلّم، حيث عمل على تحديد " الوضع" عند علماء العرب الذي يقوم في جوهره على اللفظّ ومدى فاعليته في عملية التخاطب ونجاحها قائم عليه لأنه يمثل بدوره النظّام اللّغوي الذي تبنى عليه اللّغة، ووضع في مقابله الاستعمال الذّي يهتم بكيفية أداء هذا النظّام اللّغوي المتواضع عليه وصورة انعكاس هذا النظام على الواقع عند استعماله ومايصاحب هذا الاستعمال من تغيرات ومجموع الإضافات التي تمكنه من تأدية وظّيفته التأثيرية في مجموع المتّخاطبين.

إذا، فالوضع والاستعمال يمثّلان وجهان لعملّة واحدة الغاية منهما تحقيق الفعل التّداولي

كما تطرق الحاج صالح في هذا الطرح إلى مسألة اللفظّ والمعنى وبين العلاقة التي تكمن بينهم وبين الوضّع والاستعمال، حيث يتضح له أنه هناك لفظّ في الوضع ومعنى في الوضع وأيضا لفظّ في الاستعمال ومعنى في الاستعمال، إذ نجدهما يتقطعان في الدرس التّداولي ولايمكن دراسة التّداوليّة دون الحديثّ عن كليهما فهما يقابلان في الدّرس اللّغوي الغربي " التركّيب، الدّلالة، الاستعمال فيلاحظّ أن المعاني تكون في الوضع هي الأصل ويصيبها التغيير في الاستعمال.

وهذا نتيجة لمختلف الأحّوال والظّروف التي استعمل فيها اللفظّ فهذا يؤّدي بالضرورة إلى تغيير في المعنى بما يقتضيه سّياق التّخاطب وأحوال المتّخاطبين فاللفظّ يرتقي أو ينحط والمعنى يصيبه نوع من الاتساع فتتغير دلالته من مجتمع إلى آخر حسب الخلّفيات الاجتّماعية والثّقافية لمستعمل ذلك النظّام اللّغوي ومتلقيه.

خامسا: ملامح الخطاب التّداولي عند عبد الرحمان الحاج صالح:

" أن عددا من الألفاظّ الموجودة في كل لّغة لايمكن أن يفهم مدّلولها في ذّاتها، بل لابد من الرجوع لفهمها إلى أدلة أخرى غير لفظّية، ومن جملة هذه الأدلة يذكر النّحاة دّلالة الحال ثم استدلال المخاطب".[1]

ومن هذا نخلص إلى أن اللّغة هي نظام لّغوي يتكون من عدد لامتناه من الألفاظّ المتّواضع عليها والتي لديها في المقابل معنى خاص بها يدل عليها، ولكن هذّا لايعنى أن اللّغة تخلو من ألفاظّ لايمكن أن تؤّدي مدّلولها لوحدها، فتكون بحاجة إلى مجموعة من الأّدلة وتكون هذه الأدلة غير لفظّية، ترفق مع هذّه الألفاظ غير واضحة الدلالة وفي سّياق محدد، يساعدها هذا في إيضاح معناها وتحقيق الفّهم والتّأثير عند استعمالها.

وقد تكلّم عبد الرحمان الحاج صالح في كتابه هذّا عن بعض هذه الأدلة فيعرف بها ويشرحها، كما تناولها بنوع من التوسع لكنه في حديثّه عنها، استعمل ألفاظّ غير تلك الألفاظّ المتّداولة في الدرس اللسّاني التّداولي، لكن إذا عدنا إلى محتواها وجوهرها نجدها تصب في نفس مقوّلات الدرس التّداولي ومن هذه الأّدلة ذكر الدّلائل المبهمة وعلّم المخاطب وغيرها من الأدلة سنذكرها فيمايلي:

1. فعل المتكلّم:

تحدث عبد الرحمان الحاج صالح عن المعاني التي يصوغها المتكلّم وجعلها واقع الخطاب وأطلق عليها فعل المتكلّم " فكلّ خطاب هو فعل للمتكلّم"[2]

كما أنه ميز بين الخبر وبين فعل الطّلب و " هذّا سّمي فيما بعد إنشاء"[3] والفعل الإنشائي هو ما يحدث استجابة في الواقع الخارجي بالكلام المقصود كالنهي عن شّيء أو الأمر " فالإنشّاء هو

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص44.
[2] المرجع نفسه، ص 174.
[3] المرجع نفسه ، ص174

إحداث شّيء بالكلام" و "الإخبار" يحدث هو الآخر نوع من الاستجابة لكنها لاتظهر في الواقع الخارجي وأثرها يكون في نفس المتلّقي، فكلاهما يسعيان إلى تغيير في الواقع وإحداث فعل.

وخلّص إلى أن كلاهما أفعال كلّامية خطابية " إلا أنه صحيح فقطّ بالنسبة لوجود تكافؤ بين الخبر (أي الإخبار) والإنشّاء كأفعال للمتكلّم أفعال كلامية خطابية".[1]

كما أكد على أن الإنشّاء هو الآخر خبر وهذّا جاء كنوع من التّأثر بمن قبله من النّحاة في حديثهم عن الكلام" بأن كلّ كلام هو إخبار مهما كان المعنى المقصود منه، فالجملة المفيدة هي التي يستّفيد منها المخاطب شّيئا"، وهذا لايمنع أن يكون لها معنى آخر، أما الإنشّائية مثل الإيقّاعية، فهي في الوقت نفسه إخبار بما حصل من إرادة المتكلّم وتحقيق هذّا الكلام"[2]

فجعل من فعل المتكلّم النواة المركزّية للخطاب وعلى أساسها يتشكل وفي غيابها لاوجود لاستعمال اللّغة وتحقيق أفعال على الواقع.

إذا ففعل المتكلّم هو مايقابله في التّداوليّة الغربية "بأفعال الكلام" فهو النّواة المركزّية لاستعمال الخطاب ووظيفة اللّغة الأساسية تحول القول إلى أفعال على أرض الواقع.

" فما يجب أن يركز عليه الباحثّ هو التّمييز بين أنواع الأفعال الكلّامية لأن فعل الكلام هو في اعتقاده الوحدة الحقيقية لظواهر الخطاب".[3]

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق ، ص177.

[2] المرجع نفسه، ص178

[3] المرجع نفسه، ص243.

2. علّم المخّاطِب :

كما أنه تكلّم على هذا النوع من الأّدلة السّياقية التي يرفقها المخّاطِب لخطابه ويستعملها ليتحقق الفعل التّداولي.

" فعلّم المخّاطِب هو في الحقيقة معرفة المتكلّم و المخّاطَب المشّتركة لأشياء كثيرة تخص العالم وتجربتهما، وما اكتسباه من المعلّومات بالتجربة طيلة العمر وما عاشاه في حياتهما وما استخلّصاه عن هذا مما يدخل في المنطق الطبيعي... فهذا يدخل كلّه في تسميتهم بعلّم المخّاطِب ، وميزتّه عندهم هو ارتباطه الوثيق بالمتكلّم وسلوكه الخطابي"[1]

علّم المخاطب هو أيضا " علّمه بمواضع التكلّم في الكلام فهو علمه بحدود الكلام ومواقع عنّاصره وهو ما اكتسبه ويدخل في ملكّته اللسّانية وهو علمه غير النظّري باللّغة وكيفية استعمالها ودرجة إجادتها فيكون استأنس بأن بعض هذّه المواضع يكثر فيها الحذّف والإظّهار وبعضها يأتي فيها لفظّ خاص غالبا.[2]

إذا فالحاج صالح أراد في كلامه هذّا أن يبرز الخاصية التي يتّميز بها الفرد لوجوده ضمن جماعة يكتسب منها بصفة لاإرّادية خلفيته نتيجة تجاربه المختلّفة، كما يكتسب مجموعة من العلّامات التي تكون طبيعية وتترسّخ بصفة اعتباطية عنده.

وفي هذّه الحالة المتكلّم يتعامل مع خطابه فيظّهر ما أراد إظهاره أو يحذّف بعض الكلّمات حتى وإن جعلت خطابه يبدو غير صحيح.

[1] حاج صالح، الخطاب والتخاطب، المرجع السابق ، ص228.

[2] المرجع نفسه، ص57.

رغم هذا فالمتلّقي للخطاب يدرك المعنى المقصود من الكّلام وذلك بسبب تشاركهما في نفسّ الخلّفية.

إذَا " فَعِلم المخّاطِب " يعكس ماتقول به التّداوليّة في درسها اليّوم وهو مايعرف ب " الافتراض المسبق"، وهو الذّي يسعى ويهتم بتفسير عملّية التّخاطب ومدى فهم المتكلّمين بعضّهم بعض رغم الغموض الملاحظّ على الخطاب والعبارات المستعملة فيه، ففي الملفوظّين المتكلّم والمتلّقي خلفية افتراضّية وهذه الخلفية هي مجموع الخبرات المخزنة والمخفية حتّى وإن كانت تبدو غير صحيحة عند المتّحدثين وسر نجاحها هو أن الخلفية تكون متضمنة في القوّل ذاته.

3. الدّلائِل المبهمة:

قال عنها مبهمة " لأنها لاتدّل على شّيء معين في الوضع... فوجود هذه الدّلائل المبهمة لاينفصل أبدا عن القرائن، وسر نجاح التّخاطب يرجع إلى هذه الخّاصية وهو تمكين وضع اللّغة المستعمله من أن يرمز في كلامه إلى نفسه وإلى المخّاطَب والمحدثّ عنه والزّمان الذي هو فيه أو ماقبله أو مابعد وللمكان الذّي هو فيه كمتكلّم وبعلامات تقوم مقام الأسماء وهي الضّمائر والظروف وغير ذلك".[1]

في حديثّه هذا تناول مايطلق عليه ب " الإشّاريات" في التّداوليّة والتي هي مجموع دّلائل المبهمة بالنسبة له، تستعمل في سياق معين مع لفظّ محدد وضعا" وهذا الاستعمال يكسب اللفظّ المعنى المراد تبلّيغه، وحسب مايقتضيه السّياق فيسهل عملية التّواصل وتأثير المتكلّم في المتلّقي.

إذا فهي مجموع الضّمائر المتّصلة والمنفصلة التي لاتؤّدي معنى لوحدها، فلابد أن توضع في سياق مناسّب لها.

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص226.

كما أنه في ثنايا حديثه هذّا تطرق إلى تقسيم هذّه الدّلائل إلى أنواع حسب ماتؤّديه من معنى، إلا أنه لم يكن تقسيم فعلّي على أرض الواقع، رغم أنه كان يعي بدورها الذي تؤّديه في الخطاب.

فتحدثّ عن الدّلائل الشّخصية: التي يتمكن المتكلّم من خلال استعمالها أن يعبر عن نفسّه ومن معه والموجه إليّه الخطاب وبرز ذلك في قوله: " ... أن يرمز في كلامه إلى نفسّه و المخّاطَب والمحدثّ عنه"[1] وهو مايعرف اليوم ب"الإشّاريات الشّخصية" في التّداوليّة.

كما تطرق للحديث عن الدّلائل الزّمانية: والتي تعكس وقت الذّي تستعمل فيه اللّغة أو الزّمان الذي كان قبل أو بعد وذلك بقوله "... والزّمان الذي هو فيه أو ماقبله أو بعده..."[2] وهذا النوع هو ماتطلق عليه اليوم ب"الإشّاريات الزّمنية".

كما ذكرّ الدّلائل المكانية: التي تحدد مكان وقوع الخطاب وذلك بقوله: "... للمكان الذّي هو فيه..."[3] فحسن اختّيار هذّه الدّلائل وتضمينها في مكانها المناسب حسب مايقتضيه السّياق الكلامي للخطاب بهذا يجعل من الخطاب، خطاب " ناجحا"، لأنها تساعد إلى حد كبير في الاختصّار وتجنب التكّرار الممل الذي يمس سلامة الخطاب.

4. القصّد:

فتحدث عن القّصد وهو عنده: " فالقصّد فعل من المتكلّم في مقابل المعاني التي هي مقصودة أولا ، وهو تصور من المتكلّم لها، فالمعنى هو في جميع الأحوال مجرد مدّلول اللفظّ في حد ذاته وهو الذي يعنيه المتكلّم في حال خطابية معينة، ولايفكر في أن يكون صورة ذهنية بل ولايفيده ذلك أكثر من أن يكون مجرد إحلال المدّلول في الذّهن وهو لايحتاج كلغوّي إلى ذلك في تحليلاته إطلاقا".[4]

[1] حاج صالح، الخطاب والتخاطب، المرجع السابق ، ص226.
[2] المرجع نفسه، ص226.
[3] المرجع نفسه، ص226.
[4] المرجع نفسه ، ص213.

فحديثه عن موضوع القصّد يريد به أن المتكلّم للتعبير عن قصده يختار لفظّ معين للدّلالة على معنى معين حسب التصور الذّي في ذهنه وماينويه ، وهذا يجعل المتلّقي يقع في نوع من الالتباس والحيرة، فلايتمكن من تحديد المعنى إذا أخد بعين الاعتبار المعنى الوضّعي للفظّ الوضعي، دون مجموع الأحوال السّياقية التي جاء فيها، لهذا يجب عليه أن يكون على إطلاع و أن يحدد السّياق الذي جاء فيها، لهذا يجب عليه أن يكون على إطلاع وأن يحدد السياق الذي جاء فيه اللفظّ ومعناه حتى يتمكن من تحديد مقصّدية المتكلّم.

فالقصّد متغير غير ثابت يتغير بتغير السّياق الذي جاء فيه، إذا فهذا يقودنا للحديثّ عما يعرف بالقصّدية في التّداوليّة فهي تجسد المعنى بدل التقيد بالمعنى الوضعي للفظّ وبهذا يتحقق ويفهم التّأثير المراد.

5. العرّفي المقّامي:

هو " مايخص انتماء المتّخاطبين إلى مجتمع خاص وثّقافة خاصة فما يقال في خطاب في مجتمع معين قد لايقتصر مجيئه عليه وقد لايفهم معناه في مجتمع آخر، فكل مايخص عملّية التّخاطب كأي تعامل وتبادل بالكلام مثل الأفعال الإنشّائية كالأّمر والنّهي والدعاء وغيرها والإيقاعية فأغلبها عرّفي ولو من حيث الصّورة، وقد يخص ذلك اعتقادات المتّخاطبين وأفكارهم ونواياهم وتصورهم للعالم."[1]

في حديثه عن العرّفي المقّامي أراد بذلك أن يوضح أنه لكل مقام مقال ومقامات المتّخاطبين تختلف حسب مجموع الخلفيات الاجتّماعية والثّقافية لهم، ولكن هذا لايمنع أنهم يتشاركون في بعض العادات الخطابية التي في الأغلب تكون عرّفية.

لهذّا على المتكلّم عند وضع خطابه أو استعماله أن يضع نصب عينيه مجموع الخلّفيات والظّروف وتصورات متلّقي الخطاب، كما أن ليس بالضرورة أن يؤّدي اللفظّ المعنى نفسه في جميع

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الخطاب والتخاطب في الوضع والاستعمال ، المرجع السابق، ص228.

المجتمعات فالألفاظ والمعاني يصيبها تغيير بسبب مجموعة من عوامل ومع مرور الزّمن فيمكن أن ترتقي أو تنحط كما يمكن أن يتسع معناها ويتغير مدّلولها.

لهذّا المتكلّم في وضعه لخطابه وصياغته للفكّرة التي في ذّهنه التي يرغب في التّأثير بها على المتلّقي أن يستعمل ألفاظ مناسبة لخلفيته ومقّامه، حتى وإن كانت تبدو غير واضحة ولا في محلها لمجموع المتّخاطبين فهو يؤّدي معنى ظّاهري وهو غير ذلك المقصود والثّاني هو المعنى المراد إبلاغه والذي يظهر عند فهمه وتأويله.

ولكنها تفهم من خلال ربطها بالسّياق الذي جاءت فيه والخلفيات المرتبطة به وعملّية تأويلها. وفي سياق كلامه هذا نلاحظ أنه تّحدث في مامعناه بمايعرف ب " الاسّتلزام الحواري" والذي يعد أحد أهم مقولاتها فهو يمثل رغبة المتكلّم في عمل معين ولكن هذّا المعنى يصاغ عن طريق قوله بشّيء آخر فلا يتجسد حرفيا ويمكن القول فيه أنه المعنى الثاني والذي يظهر من خلال عملّية التأويل والفهم.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام دراستنا لهذا الموضوع توصلنا في بحثنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1. الوضع والاستعمال وجهان لعملة واحدة يقتضي كل منهما نظام لغوي محدد وجماعة لغوية معينة.

2. اعتناء الحاج صالح عناية كبيرة بالوجه الاستعمالي للغة بعدما أقصته الدراسات اللسانية البنيوية وأعادت إحيائه الدراسات التداولية.

3. أبرز عبد الرحمان الحاج صالح ثروة الدراسات اللغوية عند العرب القدماء، المليئة بالنظريات والعلوم التي تواكب الدرس اللساني الغربي الحديث وافتخر بأعمالهم وأعاد لهم مكانتهم أمثل السبويه، الخليل بن أحمد الفراهيدي...

4. الخطاب هو الفعل الكلامي المنجز المؤثر بالفعل الخاضع لثنائية الوضع والاستعمال.

5. إن ثنائية الوضع والاستعمال عند العرب يقابلها اللغة والكلام عند الغرب.

6. العملية التخاطبية نجاحها لايتوقف على الكلام الصريح المباشر، بل يحتاج إلى مجموعة من الأحوال السياقية تساعد في تحديد المعنى وإيضاحه.

قائمة المصادر والمراجع

I. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، جامع الأزهار الشريف، مصر، ط1، 2013.

أولا: المصادر

1.عبد الرحمان الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للمتون المطبعية، الجزائر، د.ط، 2012.

ثانيا: المراجع العربية

2. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص220- 221.

3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، درب سيدنا، الدار البيضء، المغرب، ط1، 2006.

4. أحمد المتوكل، الخطاب الوسط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، دار الأمان الرباط، ط1، 2011.

5. أحمد نباتي، مريم نبابي، دور عبد الرحمان الحاج صالح، الجهود اللغوية، دار الخلدونية، أعمال الملتقي الوطني، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2018-ص 144.

6. التواتي بن تواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، وط، 2008م.

7. جابر عصفور، خطاب الخطاب، دار المؤسسة سلطان بن علي العويسي الثقافية، دبي، الإمارات، 1999.

8. جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، د.ط، د.ت.

9. جواد ختام، التّداوليّة أصولها واتّجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.

10. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطبع والنشر، ط2، 2012.

11. حنيفي ناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقات النظرية وتعميماتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

12. خليفة الميساوي، المصطلح اللسان وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص178.

13. خليفة بوجادي، دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية والشعر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2012.

14. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

15. الصراف علي محمود حجي، البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

16. صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2007.

17. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، القاهرة، مصر، ط1، 1996

18. الطاهر بومزبز، التواصل الإنساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2007.

19. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكاثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1998.

20. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، دار البيضاء، المغرب، 2000.

21. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية، وحدة الرغاية الجزائر، ط1، 2007.

22. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986، .

23. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية، دار الصفاء، عمان، ط1، 2002.

24. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

25. العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

26. علوي حافظ اسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط2، 2014.

27. علي بن محمد الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح: السيد جميلي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ج1.

28. علي محمود حجي الطراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010.

29. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة ألى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان منشورات الاختلاف، ط1، 2011.

30. فريد عوض حيدر، علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1999.

31. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط،1985، ج1.

32. محمد سعران، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

33. محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2002.

34. محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم الرافعي، جامعة الأغواط، الجزائر، عالم الكتب الحديث، د.ط، 2012

35. محمود طلحة، تداولية الدرس السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، د.ط، 2012.

36. مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2015.

37. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث الإسلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005

38. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1964.

39. نصر الدين بن زروق، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، ط1، 2011.

40. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.

41. نعمان جحيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2002.

42. يوسف الأطرش، المقاربة السيميائية في قراءة النص الأدبي، بسكرة، الجزائر، 2000.

ثالثا: المراجع المترجمة

43. آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية دار الطبعة، بيروت، لبنان، ط1، جوان2003.

44. آن روبول جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين مجدوب، دار سناترا، المركز الوطني للترجمة تونس، د.ط، 2010

45. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1991.

46. جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998.

47. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

48. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1986.

49. روبول آن موشلارجاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل،تر: سيف الدين دو غلاس محمد شيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2003.

50. فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، 2000.

51. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ط1، 1986.

52. فرانسواز ريكاناتي، فلسفة اللغة والذهن، تر: حسين الزاوي، دار الروافد الثقافية، ط1، 2016.

رابعا: المعاجم

53. احمد ابن فارس، بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة (خطب)، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ط، 1979، ج2.

54. ابن منظور، محمد بن مكرم، بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مادة (خ ط ب)، مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1979، ج4، .

خامسا: المجلات

55. ابن فريحة الجيلالي، إنتاج الخطاب الإقناعي بمراعاة أحوال المخاطب، مجلة المعيار، العدد5، 2016.

56. أنس مزوزي، تحليل الخطاب من منظور الدّراسات الأسلوبيّة دراسة تطبيقية على قصيدة أبي قاسم خمار "انتقام"، مجلة، مجلد8، العدد2، 2020.

57. باديس لهويمل، التّداوليّة والبلاغة العربيّة، مجلة المخبر، العدد7، 2011، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

58. بدر بن علي عبد القادر، الأفعال الكلامية في الخطاب الرسمي السعودي دراسة لسانية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، العدد23، 2022.

59. خناب فطيمة زهرة، في العلاقة بين الخطاب الشّعري المعاصر والتداولية "نموذج تطبيقي الإشاريات في قصيدة طاسيليا لعز الدين ميهوبي، مجلة السياق، العدد1، جوان 2019.

60. الدواس بلخيري، الممارسات اللغوية، مجلة الممارسة اللغوية، العدد2، 2021.

61. رشاد عبد الرؤؤف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار رؤية تداولية، جامعة نجران، المملكة العربية السعودية، العدد25، 2021، ج2.

62. سحاليّة عبد الحكيم، التّداوليّة النّشأة والتّطوّر، مجلّة المخبر، العدد5، 2009، جامعة الطارف.

63. شريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، وجهوده في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد السابع، جوان 2010.

64. صلاح اسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 27، 2008.

65. عباس محمد أحمد عبد الباقي وآخرون، تحليلي الخطاب في اللسانيات الحديثة المقاربة التداولية نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، 2021.

66. عبد الوهاب صديقي، الخطاب والسياقات في لسانيات التراث، مجلة جذور، العدد40، أبريل 2015.

67. عرابي غالية، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة دراسات معاصرة، دورية دولية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، مجلد 2، العدد2، جويلية- جوان 2018.

68. فطومة الحمادي، السياق والنص استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 2- 3، جانفي – جوان 2018.

69. فوغالي باديس، الزمن ودلالته في قصة البطل لزليخة السعودي، مجلة العلوم الإنسانية الدورية العلمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2002، العدد2،.

70. كريم حسين ناصح، مراعاة المخاطب في الأحكام النحويةفي كتاب سيبويه، مجلة المورد، المجلد30، العدد2002، م3.

71. ليلى شعبان شيخ محمد رضوان، المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، الاسكندرية، المجلد1، العدد33.

72. مبارك التريكي، تداولية الخطاب النحوي وأثارها في تحليل الخطاب، مجلة اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة البليدة2، العدد1، جوان 2013.

73. هيا هايل الرويلي، جريان الحجاج في الخطاب السياسي العباسي من خلال خطبة أبي جعفر المنصور في أهل مكة (دراسة تداولية)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بالإسكندرية، العدد 37، د.ت.

74. ياسر عكاشة وآخرون، مستويات التّشكيل الأسلوبيّ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقائق، العدد 6، 2016.

سادسا: المذكرات والأطروحات

75. أنس مزوزي، تحليل الخطاب من منظور الدراسات الأسلوبية دراسة تطبيقية على قصيدة أبي قاسم خمار"انتقام".

76. تاوريريت بشير، مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2009.

77. طالب بن يحيى، سمات الأسلوبية في مرثية مالك بن ريب، مذكرة لنيل ماجستير، قسم الأدب العربيّ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2008-2009.

78. العيد جلول، نظرية الحدث الكلامي بين أوستين إلى سيرل، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

79. هواري بلقاسم، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، رسالة ماجستير، اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، السانية، الجزائر.

سابعا: ملتقيات وندوات

80. السيرة الذاتية والعلمية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح، بالمجمع الجزائري بتاريخ 31-05-2010 من سا 14 و 30 دقيقة إلى سا 16، ثم توثيق الوثيقة بتاريخ 2011/05/29 من سا 10 إلى سا 11

81. جغام ليلى، دلالة الاستلزام الحواري في الباب السابع عشر من كليلة ودمنة لابن المقفع، ندوة المخبر، بسكرة، د.ط، د.ت.

ثامنا: المواقع الالكترونية

82. فؤاد بوعلي، شخصيات أدبية عربية، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب www.alaltqa.com....(2009/02/26م)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمة ..... أ

الفصل الأوّل: تحديد المفاهيم

أوّلا: مفهوم الخطاب..... 7

1- الخطاب عند الأسلوبيين..... 10

2- الخطاب عند السيميائيين 11

3- الخطاب عند التداوليين.....13

ثانيا:عناصر الخطاب.....15

1. المتكلم..... 15

2. المتلقي..... 16

3. السياق..... 17

ثالثا: التّخاطب..... 19

1. مفهوم التخاطب..... 21

2. أركان التّخاطب..... 22

رابعا: مفهوم التداولية..... 25

1. مفهوم التداولية.....25

2. نشأة التداولية.....29

خامسا: أهم المقولات التداولية في الخطاب.....32

1.أفعال الكلام.....33

2.الاستلام الحواريّ.....41

3.الإشاريات.....47

فهرس المحتويات

4.الافتراض المسبق.....49
5.القصديّة.....51
6.الحجاج.....52

الفصل الثاني: أوليات الوعي التداولي في ثنائية الوضع والاستعمال عند الحاج صالح

أولا: منشئ الخطاب.....58

1. حياة منشئ الخطاب.....58
2. السيرة العلّمية والمهنية.....60

ثانيا: الخطاب.....63

1. التعريف بالخطاب.....63

ثالثا: الوضع والاستعمال عند الحاج صالح في مقابل اللغة والكلام.....65

1. الوّضع.....65
2. الاستعمال.....68

رابعا: اللفظ والمعنى في الوضع والاستعمال.....69

1. اللفظّ والمعنى في الوضع.....69
2. اللفظّ والمعنى في الاستعمال.....71

خامسا: ملامح الخطاب التداولي.....73

1. فعل المتكلم.....73
2. الدلائل المبهمة.....75
3. علم المخاطب.....76

فهرس المحتويات

4. القصد.....77
5. العرفي المقامي.....78
الخاتمة.....81
قائمة المصادر والمراجع.....83

ملخص الدراسة

ملخص

شهد الخطاب اللساني عند الباحثين واللغويين اهتماما كبيرا، إذ اتصف عندهم بالموضوعية والدقة خاصة عند "عبد الرحمان الحاج صالح" الذي خصص له كتاب الموسوم ب " الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال" حيث درسته دراسة علمية بإبرازه لأهم مقولاته بغرض تقويم الخطاب العربي وتحديد موقعه من الدرس اللساني المعاصر الذي هو اليوم " الدرس التداولي"

لهذا تناول بحثنا " ملامح الخطاب التداولي عند عبد الرحمان الحاج صالح، " الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال نموذجا" حيث تبنينا المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدنا في معالجة موضوعنا والوصول إلى أهم الملامح التداولية في العملية التخاطبية.

Rèsumè

Le discours linguistique a suscité un grand intérêt parmi les chercheurs et les linguistes, car il était caractérisé par l'objectivité et la précision, en particulier dans le cas de "Abd al-Rahman Haj Saleh", pour qui un livre intitulé "Discours et discours dans la théorie du mode et de l'usage " a été consacré. La linguistique contemporaine, qui est aujourd'hui la "leçon pragmatique".

Notre recherche a portè sur les « caractèristique du discours pragmatique d’abd al rahman haj salah «, discours et discours dans la thèorie de la situation et son utilisation comme modèle.

Ou nous avons adoptè l’approche descriptive et analytique qui nous a aidès à aborder notre sujet et à atteindre les caractèristiques dèlibèratives les plus importantes du processus conversationnel

The summary

The linguistic discourse witnessed great interest among researches and linguists, as i twas characterized by objectivity and accuracy, especially in the case of « abdul rahman haj saleh » discourse and communication in the theory of placement and usage « was devoted

Where he studied it scientifically by highlighting its most important quotes for the purpose of evaluating the arabic discourse and determining its position in the deliberative lesson

For this reason, our research dealt with « features of the deliberative discourse of abd al rahman haj saleh », discourse and discourse in the theory of situation and use as a model

Where we adopted the descriptive analytical approach, which helped us in addressing our subject and reaching the most important deliberative features in the conversational process.